بخط المؤلف

هذه رسالة النفحة القدسية
في النفخة العيسوية لجامعها
الفاني المفتقر لعفو مولاه
المجيد خليل ابادروشير
ابن حسن عيد التاجي
عامله الرب بإحسانه
المديد
امين

قال الغزالي في اوائل الربع الرابع من الجزء الرابع من الإحياء المرابطة السادسة
اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس
والا فاستحيي مني اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي نفخ روح امره الأول • في صور سرّ تكوين النور الاول • مخزونا بنظرته الأقدسية الأحدية • وابدعه بالنون والكاف في الأزل • فخلق منه حبيبه الأول • الذي هو روح الكائنات • ببدعة سرّ كُنْ اول الموجودات • وخبأه في عالم قدسه • لينتشق روح انسه الأقدس ليُفلح ان يكون بسرّ سريان ارواح المبتدعات • ونظر بعين الهيبة الجمالية لهذا النور المعبّر عنه بالروح الذي هو موجود بسيط لايحدث الا بمحدث بقوله كن فيكون بأمر الله وتكوينه وتأثيره في افادة الحيات • فذابت من تلك الجوهرة اليتيمة المحمدية قطرة بسرّ كُنْ فسمّاها آدم لأوليتها وامتزاجها بعد بأديم الأرض وظهورها بالجسمية الجوهرية ليكون والد الاجسام البشريات • وقسم من تلك القطرة الآدمية نقطة فجعلها باقية في عقيب علم غيبه الأزلي • مخزونة باستمداد روح روح امره الأولي • في برزخ تكوينه المقدس عن الزوجات • وقال لها بسرّ تكويني المنزه عن طلب البنين والبنات والصاحبات • كوني عيسى ابن مريم بأمر

بديع

بديع الأرض والسموات • وهذا معنى قوله تعالى ذلك عيسى ابن
مريم قول الحق الذي فيه يمترون • سواء رضي الخصم الجاحد للحق
أو لم يرضه او مات • واشهد ان لا اله الا الله الواحد فلا مشارك
له في صفاته • الأحد الذي لا مشارك له في ذاته • وان محمدا
عبده ورسوله خلاصة روح كافة الخلق • المنزل عليه هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق • والصلاة والسلام على سيدنا محمد النور الأول
والنور الثاني المكنون • المخاطب بقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون • وعلى اله واصحابه
الذين كانوا عن الحق لا يميلون • وفي ردع الباطل يجتهدون •
اما بعد فيقول فقير عفو الله المجيد • خليل ابن درويش ابن
الشيخ حسن عيد محمد الصالحي وطنا • الحنفي مذهبا • الماتريدي عقيدة •
لما كثر بين المسلمين الموحدين • وبين الفرق الضالين • اهل الجدال
والقال والقيل • الجدل في مسئلة النفخة العيسوية • وما تعلق بها
من النشأة المسيحية • والرد على معتقد التثنية • التي ذكرها الله
تعالى في عدة مواضع من التنزيل • واختلفت اقوال اهل الاسلام في بيان

التأويل • وكلا اولا ما اول بما وصل اليه وعليه عول • من الادلة وفيوضات

الجليل • واوضح سبيل الحق الذي عليه التعويل • وتكحل ببرود هذا اليقين

كل مسلم لا يبتغي سوى ما جاء في التنزيل • ولا يعرج ركابه الى التبديل • بما قاله

اهل التبديل • حيث هطلت عليه في الازل شآبيب سلامة الفطرة

عن التحويل • فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل • ولا يرضى بخرافات

اهل الطبيعة والاقانيم • سوى اهل التسويل والتخييل • بسبب طمس

عين بصيرتهم عما استدل به السيد الخليل على احدية الرب الجليل • ؏

احببت ان اسرح طرفي الفاتر في ميدان التقاط جواهر المسائل

العيسويه من ساحة الكتب الشرعيه • في النفخة الروحية • في الحضرة

المريمية • مجموعة في رسالة على حدة • لتكون كالصارم في يد الامة

الموحدة • مسلولا على عنق الفرقة الباغية الملحدة • سميتها بالنفحة

القدسية • في النفخة العيسوية • ورتبتها على مقدمة وثلاثة ابواب

واستعنت بالواحد المغيث • مستمدا من امدادات المصطفى سلطان الموحدين •

والله سبحانه اسئل ان يجعلنا بعنايته مخلصين هادين مهديين • بجاه

سيد المرسلين امين يا معين • **المقدمة** اعلم وفقك الله تعالى وايانا ان مدار

معرفة

قوله شآبيب جمع شؤبوب الدفعة من المطر كما في القاموس

معرفة الفرق بين الدين الحق والدين الباطل منوط بالعقل وبه يحصل
الفرق بين الحادث والقديم وبين الأمور المعنوية الذوقية والأمور
الحسية الثابتة بالأدلة الواضحة العقلية والنقلية وحينئذ
فالعقل باعتبار اصل الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها فهو
نور قال الامام الغزالي رحمه الله وانما القصد ان نورد ما وردت
به الاخبار والآيات في ذكر شرفه وقد سماه الله نورا في قوله تعالى
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة وسمي العلم المستفاد
منه روحا ووحيا وحياة فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا وقال سبحانه اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس وحيث ذكر النور والظلمة اراد به العلم والجهل كقوله
يخرجهم من الظلمات الى النور وقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اعقلوا
من ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما امرتم به وما نهيتم عنه واعلموا
انه ينجدكم عند ربكم واعلموا ان العاقل من اطاع الله وان كان دميم
المنظر حقير الخطر دني المنزلة رث الهيئة وان الجاهل من عصى
الله تعالى وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة

فصيحًا نطوقًا فالقردة والخنازير اعقل عند الله تعالى ممن عصاه ولا
تغتروا بتعظيم اهل الدنيا اياكم فانهم من الخاسرين وقال تعالى في الحديث
القدسي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي
وبك اثيب وبك اعاقب وقال صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي
في امته اي وذلك لا لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا لزيادة قوته
بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله انتهى كلامه وله اشتراك مع القلب
والروح والنفس في اصل الفطرة ويفسر كالقلب بانه لطيفة ربانية
روحانية لها بهذا القلب باعتبار المركز والرأس تعلق على الاختلاف
فيه عند اهل الشرع كما سيظهر في محله وله اطلاقات من حيث الاشتراك
على معان منها انه قد يطلق ويراد به العلم بحقائق الامور فيكون عبارة
عن صفة العلم الذي محله القلب ومنها انه قد يطلق ويراد به المدرك
للعلوم فيكون هو القلب اعني تلك اللطيفة ولا عالم فله في نفسه وجود هو
اصل قائم بنفسه والعلم صفة حالة فيه والصفة غير الموصوف ومنها
انه قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الادراك
اعني المدرك وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل

فان

فان العلم عرض لا يتصور ان يكون اول مخلوق بل ولا بد وان يكون المحل
مخلوقا قبله او معه لانه لا يمكن الخطاب معه ولذا ورد في الخبر
انه قال له تعالى اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث
قال حجة الاسلام الغزالي فان قلت فهذا العقل ان كان عرضا
فكيف خلق قبل الاجسام وان كان جوهرا فكيف يكون جوهرا قائما
بنفسه ولا يتحيز فاعلم ان هذا من علم المكاشفة فلا يليق ذكره
بعلم المعاملة وغرضنا الآن ذكر علوم المعاملة انتهى كلامه
رحمه الله تعالى وهو من عالم الملكوت وله بواسطة تنزله لعالم الملك
وركوزه في الحقيقة البشرية بالافاضة من عالم الغيب جوهرية
نورانية شريفة من جنس الملائكة للمناسبة الكلية في اصل الفطرة التكوينية
ولاجل افاضة هذا النور المعبر عنه بالعقل لتعلقه بما ليس طاقة
البشر ان يدركه بالبراهين العقلية التي افاضها الله تعالى على
عالم الملائكة ومن عالم الملائكة على عالم الارواح البشرية قد تسمى
الملائكة اربابا مسخرة ويكون الله تعالى رب الارباب وكذلك
يكون للملائكة مراتب في نورانيتها متفاوتة كتفاوت عقول البشر

قال الزرقاني في شرح المواهب لا يشكل بان النور عرض لا يقوم بذاته لان هذا من خوارق العوائد اهـ وفي الحديث فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى منه لملا [illegible] عابد بن زاده السيد الهمام الشيخ احمد افندي صح

والعقل مأخوذ من عقال البعير لمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل
والصحيح انه جوهر يدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة
ولذا كان قال السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته العقل جوهر مجرد عن
المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهي النفس الناطقة التي
يشير اليها كل احد بقوله انا والعقل الهيولاني هو الاستعداد المحض
لادراك المعقولات وهو قوة محضة خالية عن الفعل كما للأطفال
وانما نسب الى الهيولى لان النفس في هذه المرتبة تشبه الهيولى
الأولى الخالية في حد ذاتها عن الصور كلها والعقل بالملكة هو
العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات
والعقل المستفاد هو ان يحضر عنده النظريات التي ادركها بحيث
لا تغيب عنه والعقل بالفعل هو ان تصير النظريات مخزونة
عند قوة العاقلة بتكرار الأكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاحضار
متى شاءت من غير تجشم كسب جديد لكنها لا تشاهدها بالفعل كذا
قال السيد الجرجاني رحمه الله وحينئذ فينقسم العقل من حيث هو الى
قسمين نوراني وظلماني فالقسم الاول النوراني هو ما بقي على أصل
الفطرة

الفطرة موضوعا فيمن سبقت له العناية الالهية الازلية وجذبته
يد الله التي هي فوق ايديهم حتى اناخته في ساحة التوحيد
ينادي عليه منادي ذي العرش المجيد فعال لما يريد وخلعت
عليه جلابيب النعم وسبلت عليه شآبيب الكرم وهذا هو
المعبر عنه بالعقل الاول البيضاء لانه مركز العلماء بانه
اول منفصل من سواد الغيب وهو اعظم نيرات فلكه ولذا كره
وصف بالبياض ليقابل بياضه سواد الغيب فيتبين بضده
كمال التبيين ولانه هو اول موجود يرجح وجوده على عدمه والوجود
بياض والعدم سواد كما قال بعض العارفين في الفقر انه بياض
يتبين فيه كل معدوم وسواد ينعدم فيه كل موجود فانه اراد بالفقر
فقر الامكان والقسم الثاني الظلماني هو ما تلوث بظلمة الكفر
واحتجب بحجاب كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ونادى عليه
منادي ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من فارق
دنيا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا واي ذنب اعظم من الكفر الذي هو

ادنى ثمراته سخط الله والخلود في ناره ولذا كره وصفها بالظلماني لمشاكلته

نار الجحيم بالظلمة والسواد وهذه صفاته الغضب المتهيج في القلب للتوغل

في النفوس الشهوانية الجامعة للصفات المذمومة من الانسان وهو جزء

اختياري وعلى الانسان ان يصرفه في توحيد الله تعالى الا يسمع من يدعي

احسنية عقله الى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له

الدين والى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والى قوله تعالى ومن يبتغ

غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والى قوله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب

اي بالرايا العقول الصافية من ظلمة الكفر وظلمة دعوى لا دليل عليها

واضح بالبراهين النقلية والعقلية السليمة من شائبة السفسطة ٥٥

والصفات البهيمية التي لا تجدي نفعا واضح الدلالة من العلامة كضوء ٥٥

الشمس الذي لا يخفى على الاعمى وهذه الصفات الرذائل ناشئة من العقول

الظلمانية المكتسبة بمغنا طيس استيلاء الشيطان عليها فلو قلد

صاحب هذا العقل الظلماني البهيمي الطير في طيرانه لموضع يلتقط منه

الحب والارض يدركه بعقله البهيمي فيها الماء الذي يخفى على اكثر البشر

مكانه كالهدهد مثلا يدرك موضع الماء في خفايا الارض كان يعلم

بالدليل

بالدليل العقلي من وجود هذه الموجودات وابداعها على وجه
الكمال وجود موجدها ووحدانيته واحديته كما استدل سيدنا الخليل
عليه السلام بالوجود على الموجود ألا ترى الى قوله تعالى افلا
ينظرون الى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض
كيف سطحت والى قوله تعالى الله خالق كل شيء وكان يتحقق
انه لا يصلح لهذا العالم إلهان اثنان او ألهة ثلاثة ألا يرى
الى الملوك المتعاصرين كيف يتحاربون ويتقاتلون على بعض
بقاع الارض مع عجزهم عن اصلاح رعيتهم في اهل منازلهم في انفسهم
التي بين جنبيهم قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
ألا يرى هذا القاصد العقل الى ذاته كيف مركبة من اجزاء
لا يقدر على إحكامها قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
وقال تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك
فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وقال عز من
قائل فتبارك الله احسن الخالقين فيا ايها المغرور كيف
يقدر عيسى وحوى عليهما السلام وامثالهما على خلق بعوضة

او احداث ذرة فلو كان سيدنا عيسى عليه السلام قادرا مثلا
على احداث شيء من الموجودات او كون مطلق اذى عن امته
لكان قادرا ان يمنع عن نفسه ضرر اليهودي الذي صلبه واهانه
بما فعل به على دعوى مرادعي هذه الاباطيل الناشئة من سخافة
العقل الظلماني المملوث بزخارف خرافات انواع الكفر وكلا اكل
ناشئ من طمس عين بصيرة القلب والروح والنفس والعقل
الروحانيات النورانيات وظهور ظلمة ليل الكفر الذي بسببها
يصير هذا الظالم لنفسه يرى الباطل حقا والحق باطلا
ويعكس الموضوع كالمجوسي مثله يرمي نفسه في النار لزعم فساد في
محبتها حيث انها معبوده فيهلك بذلك دنيا واخرى فما احمق
عقله واظلمه حيث استعجل الآجل وبالنار نعمة الله بدل
وكالنصارى مثلا حملوا كلام سيدنا عيسى عليه السلام بقوله
الأب السماوي الذي المراد به في لغته واصطلاحه المعلم على
حقيقته تعالى الله عن ذلك وحملوا الفاظ اسماء معابدهم
واسماء علمائهم على ظواهرها مع انها الهامعات واسماء خلاف ما استعملوه
في

في اصطلاحهم الفاسد ومذهبهم الكاسد قال العارف بالله سيدي عبد
الغني النابلسي قدس الله روحه في شرحه لمنظومة سيدنا العارف بالله
ابي الحسن التستري بعد ذكر قوله تعالى رداً على الكفار ومن يرغب عن
ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لله رب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ
قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل
واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون وقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فعلم من هذا ان
الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كانوا كلهم على دين الأسلام الذي
هو دين الله تعالى في السموات والأرض ولا دين الا هو ما نقصه وقد كانت
حقيقة عيسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة واتم السلام في بني اسرائيل تقرر احكام
التوراة في الأعمال الظاهرة وتبين اسرار الأنجيل فيما لا يدخله نسخ من الأسرار
الباطنة وكان اصطلاح ذلك بلغة اللغة السريانية حيث هو لسان بني
اسرائيل كما قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم

فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء فلما نقل الانجيل الى اللغة العربية عربوا
اسماء تلك المقامات السريانية الانجيلية فسموها في الدير والراهب والبطريق
والشماس والقسيس والخمر والكاس والكنيسة ولم يكن هذا اللفظ في الانجيل ولكن
هناك يالفاظ غير هذه الالفاظ وهي اسماء لأسرار الالهية واحوال ربانية
عرفانية اذ كان فيها العبد يسمى بتلك الاسماء كما ان في شريعتنا يسمى العبد
مؤمنا ويسمى مسلما ويسمى عارفا ويسمى سالكا ومريدا لقيامه باحوال
باطنه الالهية ويسمى مطيعا ويسمى عابدا ويسمى راكعا وساجدا اذا اتى
باعمال مخصوصة وافعال معروفة واذا ترك الاكل والشرب والجماع من طلوع
الفجر الثاني الى الليل ناويا العبادة يسمى صائما واذا قصد مكة محرما يسمى حاجا
ومعتمرا وهكذا في ما ذكرنا فيسمى شماسا لشهوده شمس الازل ويسمى
بطريقا لخدمته كبرا اهلته ويسمى راهبا لخوفه حقيقة القيوم عليه ويسمى
قسيسا لتحققه بمعرفة الروح الاعظم ويطلق الخمر على معاني التجليات
الالهية اذا تحقق بها العبد ويطلق الكاس على الصورة النفسانية اذا
تحققت بالمتجلي الحق لها منها وتسمى الكنيسة اذا كنستها السالكون عن
نجاسات الاغيار وطهرتها عن لوث التصرف والاختيار بالعزة والاقتدار وهكذا
الامر

الأمر في هذه الاصطلاحات الانجيلية والمقامات الالهية والعبارات
السريانية ولما عبرت بهذه الالفاظ وادعت طائفة النصارى القيام
بها والظهور بحقائقها وهم كافرون بالله تعالى وبجميع الانبياء وزعموا
انهم مؤمنون ببعض الانبياء كعيسى عليه الصلاة والسلام على دعواهم
فان محمدا صلى الله عليه وسلم نسخ جميع تلك الاديان وما نسخه لها من حيث
الاعمال الشرعية كما ذكرنا واما في العقائد فانه لا يدخل النسخ ومن كفر
فان الله سبحانه لا يهديه الى الحق قال الله تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين
وقال سبحانه ومن يؤمن بالله يهد قلبه فعند ذلك غار الحق سبحانه وتعالى
على مشرب عيسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام أن يدعيه من ليس
هو من المؤمنين فكان هذا من جملة الحكم والاسرار في جعل الاولياء في
هذه الامة على عدد مشارب الانبياء عليهم الصلاة واتم السلام في كل زمان
فجعل سبحانه وتعالى اولياء عيسويين محمديين يستعملون اصطلاحات
الانجيل الحق الذي هو كتاب عيسى عليه الصلاة والسلام فينزل على قلوبهم
بالالهام لا بوحي النبوة لئلا تضيع تلك الحقائق وتنقطع هاتيك الرقائق
قال الله تعالى واورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية وليس ببعيد

نزول الكتاب ثانيا بالالهام على قلوب الورثة كما نزلت أولاً بالوحي على قلوب

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ونقل عن العارف بالله تعالى ابي يزيد

البسطامي قدس الله سره وقد كان وارثا محمديا جامعا انه قد نزل القرآن

على صدره بالالهام فالهمه الله سبحانه وتعالى جميع القرآن من غير قراءة على احد

فقالوا اماما حتى تستظهر القرآن اية اية كذا قال حضرة الشيخ الأكبر

في الفتوحات المكية في الباب التاسع والعشرين وثلاث مائة اه كلامه

وكذا كان ابو الحسن التستري من اهل هذا المقام العيسوي فارجع الى

قصيدته تعلم مشربه بانه محمدي عيسوي وكلمته عربية محمدية لانها كلمة

الهية ولكنها في هذا المشرب سريانية عيسوية محمدية كما كانت كلمة عيسى

عليه الصلاة والسلام كلمة الهية سريانية لا عربية قال الله تعالى ذاكرا عيسى

ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون فاخبر سبحانه وتعالى أنَّ الامتراء حاصل في

هذه الكلمة السريانية العيسوية فاذا تكلم بها المحمدي من المشرب العيسوي ظهرت

سريانيته كما كانت لانه سبحانه وتعالى لا مبدل لكلماته والتبري من النفوس المظلمة

الخاسرة بتسلط شيطان سخافة العقول المظلمة بجرائها عن التأمل في معاني

الألفاظ الصادرة من سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وامثاله مما يحتمل التأويل

عند ارباب العقول النورانية المحمدية والأولياء خارجون عن احكام النفوس

فهم تحت احكام ربهم قال الله تعالى ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون

الكتاب وبما كنتم تدرسون اي لا نفسانيين والنصارى الذين كفروا

نفسانيين لا ربانيين فحرفوا الكلم عن مواضعه ولهذا لما جاءهم ما عرفوا كفروا

به والذي جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم فانه جاءهم بحقائق اناجيلهم وزيادة فكفروا

وانكروا وسلكوا بنفوسهم وهم جاهلون ضالون مضلون والمسلمون أولى واحق

بعيسى ابن مريم من النصارى لانهم كافرون بما كان عليه من الحق المبين وان

جهلوا وعاندوا والمسلمون مؤمنون به وبما جاء به من الحق وسينزل في اخر

الزمان يقاتل النصارى ويكذبهم فيما افتروا عليه ويقتلهم او يسلموا ويقتل

الخنزير ويكسر الصليب ويبطل الجزية كما ورد ذلك كله في الاحاديث

الصحيحة فتحقق يا اخي في هذه المقدمة بعقلك النوراني المحمدي ترى الفرق

بين اهل الحق واهل الضلال وتفهم ما سنذكره في هذه الرسالة المبنية

على اطلاق العنان للخصم حيث لا يخفى على ذوي العقول ان حالة الاطلاق

المذكورة في اقناع الخصم المعاند الألد وفي الحقيقة اذا امعن العاقل

نظره فيما ذكرته في طالعة براعة الاستهلال اجمالا بواسطة عقله

المحمدي النوراني فهم تفصيل جميع ما اردت ايراده فيما سأذكره لان الزكي
يدركه في المثال الواحد بواسطة عقله الرزين ما لا يدركه الغبي بالوف شواهد
والانكار داء والتسليم للمقصود دواء والذي يخدم امر الله كالانبياء عليهم السلام
رشيد والمعاند المبطل بواسطة نيته الفاسدة حسود عنيد وكذا اكره
ما سوء الانتقاد والاعتقاد وقبح النيات وخبث الطويات ولذا كره
اشار العارف النابلسي قدس سره القدسي بقوله من النظم في المعاليات
يا منكرين لكم في ناركم كيات نياتكم صيرت اعمالكم حيات
انتم عميتم من المنشور في الطيات والكل بالله والاعمال بالنيات
وهذا اوان الشروع فيما احببت من تسريح طرفي الفاتر في ميدان التقاط
المسائل العيسويه من ساحة الكتب الشرعية في النفخة الروحية في الحضرة
المريميه مع زيادة مما يفتح الله تعالى به من هباته القدسية على صفحات
مركز التجليات الاحديه وبيت التنزلات الالهية بافاضة رب البريه
المقدس عما وصفوه به ارباب العقول الظلمانية والصفات البهيمية
الباب الاول في النفخة الروحية اعلم ان الله تعالى ارضع نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم من لبن ثدي فطرة هديه واطلعه على مكنون غيبه واوضح له
سبيل

سُبُلَ الدلالات • وانزل عليه ايات بينات • واعلمه باياته الخفيات
والواضحات • وافصح له عما مضى وما هو آتٍ • من الكليات والجزئيات
• حتى وصل به الحال الى اعلامه بالامور الروحانيات • التي من جملتها روح
آدم وعيسى لباقيتين على اصل فطرة بديع الأرض والسموات • بدليل قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي في اصل الفطرة النورانية الروحانية
الانسانية المشار اليها بقوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
الذي خلقك اي في اصل الفطرة من نوره فسواك انسانا فعدلك وجعلك
لتصلح لهذا العالم الذي هو ملكك بجعلك من تراب ثم قال كن بعد ان خمرك بالمعارف
الانسانية والطبائع الجسمانية البشرية كن آدم بلا والدين وكن عيسى
بلا والد لحكمة اقتضت حيث سبقت ارادتي لانشاء دارين وسميت
احداهما بالجنة والثانية بالنار وجعلت الأولى مسكن الطائعين
والثانية مسكن العاصين ثم انزل الله تعالى على حبيبه محمد صلى الله
عليه وسلم من جملة اياته الدالة على وحدانيته وتفرده بايجاد الموجودات
ايات تدل على كيفية تصوير عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام في بطن مريم
عليهما السلام وتسويته بشرا سويا تام الخلق ليصلح لارشاد امته لتوحيد

بارئه وخالقه كباقي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقال سبحانه وتعالى مخاطبا
لنبيه محمد اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد
وكهلا ومن الصالحين وقال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا
تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا
لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض
وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا وقال الله تعالى
في سورة الانبياء والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها
وابنها اية للعالمين وقال سبحانه في سورة البقرة واتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس وقال تعالى في سورة التحريم ومريم ابنة عمران التي
احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه
وكانت من القانتين الى غير ذلك من الآيات المتضمنة لروحيته تعالى
المنفوخة بالنفخة القدسية في رحم مريم عليها السلام وساذكر لك ايها
العاقل

العاقل الروحاني المحمدي بمعنى النفخة الروحية والكلمة القدسية
في هذه الآيات القرآنية بعبارات تفصيلية ملتقطة من التفاسير
الشرعية والبراهين القطعية النقلية والعقلية مع ما يخلقه الله
تعالى على رأس القلم من الالهامات القلبية فاقول اولاً في الجواب
لمن يفهم الخطاب قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله نور نبيك
يا جابر اعلم ان الله تعالى كان في الأزل ولم يكن معه شيء وذلك
قبل خلق السموات والأرض وما فيهما وكان لعدم وجود شيء
معه من مخلوقاته مختفيا في العمى الذي هو كناية عن لا شيء كالسحاب
تقريبة للعقول القاصرة التي لا تدرك فهم المعاني الا بالامثلة
الحسية ولذا قال الله تعالى في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا
لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبي
عرفوني وعند اهل الاشارة اذا حسبنا قوله تعالى فبي بالجمل
يخرج العدد اثنين وتسعين وكم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم موافق
لهذا العدد وحينئذ يظهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق
الله نور نبيك يا جابر ولما اراد الله تعالى ان يبرز هذا العالم

من محض العدم بلا واسطة ثنائية قدم اذ لو كان هناك ثنائية
قدم لما ظهر الفرق بين القديم والحادث في مذهب الموحدين وكان
يلزم وجود الولد كعيسى والعزير عليهما السلام على دعوى المبطلين
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا خلق سبحانه نورا بكلمة صادرة منه
تعالى وهي كن ايها النور المخلوق محمدا صلى الله عليه وسلم فان قيل
لم سمي اول مخلوق نورا ولم يسم غيره الكل ولم قلت بكلمة
صادرة منه تعالى وهي كن قلت سمي اول مخلوق نورا لانه تعالى
قال كنت كنزا مخفيا والكنز المخفي يلازمه ظلمة الخفاء وبعد
الظهور تلازمه الاضائة التي غاية كمالها النور كالنور الحاصل
بعد اضائة الفجر وقلت بكلمة صادرة منه وهي كن اعلم ان عند
اهل التوحيد ان الله تعالى قديم متكلم ازلا وابدا وكلامه ليس
بحرف ولا صوت اذ الحروف والاصوات من صفات الحوادث
والله تعالى مخالف لها بسائر الصفات غير انه تعالى اذا اراد
شيأ قال له كن فيكون وهذه الكلمة التي هي كن ذكرها تقريبة
لطاقة البشر وتشبيها لعقولنا القاصرة عن درك كنه

امره

امره والا في الحقيقة حين ما يريد تعالى ايجاد شيء بأسرع وقت
واقرب لحظة من لحظات لفظ لسان البشر بكن يكون ما اراده
على وجه المكونات فتبارك الله احسن الخالقين ولما خلق الله
هذا النور الأول ونظر اليه بسر اسمه الاقدس الأول وقال له
كن أب الأرواح في الأزل وخمره بسر فطرة تكوينه الاكمل
حتى صار جوهرا بسيطا حادثا باحداثه تعالى بسر كن حتى
نطق صلى الله عليه وسلم في هذا العالم تفسيرا كما قلناه كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين وحين اذ صارت روحه
الشريفة جوهرا مفطورا بسيطا قابلا للحياة الحادثة باحداث
محدثها وضع فيه نورا ثانيا من جنس النور الأول وسماه
بالعقل ليدرك معنى الخطاب ويفهم الفرق بين الخطاء
والصواب ولذا قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل
وهذه الأولية باعتبار اول شيء وقد ثبت في النور الأول
بالاضافة اليه ولكونه من جنسه عبر عنه بالأول ولذلك
اختاره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج عندما خيره الله

بين العقل والعلم والدين حيث ثبت عنه صلى الله عليه وسلم بالفراسة
انه اول المخلوق فيه واليه تأوي جميع الفضائل والصفات الحميدة
ولما صار صلى الله عليه وسلم تامّ الخلق النوراني وكانت الحكمة الأزلية
مقتضية لتتميم مقتضاياتها من فتق اجزاء من جزء من النور الكلي
المحمدي نفخ الله تعالى بعبث الهيبة الجمالية لهذا النور الجوهري الحادث
المقول فيه بالروح في قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من
امر ربي اي من فعله وتخليقه وتكوينه فانقسم من ذلك النور قطرة
اولية باعتبار اوليتها بالجزئية وقال لها كوني آدم أب الأجسام
كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم أب الأرواح والدليل على ذلك قوله
تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا اي خلقنا
اباكم آدم ثم صورنا اباكم آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم قسم
الله تعالى من تلك القطرة قطرة وقال لها بسر روحي اي امري الارادي
والتكويني كوني عيسى ابن مريم فامسكها عنده في عالم غيبه المقدس عن
الولد لتتربى تلك الروح الطاهرة بالعطايا الباهرة المنطبعة
بالأسرار الروحانية والتقديسات الجمالية اللاهوتية المنزهة

عن

عن الحلول والاتحاد في الأنوار المخلوقة المصنوعة الحادثة بعد
العدم المبدئية من ثمانية العدم ويؤيد ما قلناه ما روي عن أُبي
ابن كعب رضي الله عنه أنه قال إن الله تعالى لما أخرج الأرواح من
ظهر آدم لأخذ الميثاق عليهم ثم ردهم إلى صلبه أمسك عنده
روح عيسى إلى أن أراد خلقه ثم أرسل ذلك الروح إلى مريم
فدخل في فيها فكان منه عيسى عليه السلام قيل خلق عيسى
عليه السلام من ماء مريم ومن النفخ لا من أحدهما فقط وهو الأصح
أي من نفخ جبريل عليه السلام
عند المحققين قيل خرج في ساعة النفخ وهو ضعيف كما في تفسير
قوله تعالى إذ قالت الملائكة يا مريم من سورة آل عمران وقيل بعد
المدة الكاملة بعد ثمانية أشهر والأول هو الأصح اه تفسير روح البيان
قوله بعد المدة الكاملة أي الكاملة التخليق في بطن أمه كما شأنه
من البشر وقوله بعد ثمانية أشهر تكامل الخلق ثم مضت مدة الحمل
فولدته أو لعل أمه حملت به هذه المدة فقط أو بعد مضي ثمانية
أشهر ووضعته في أثناء الشهر التاسع وهذا ما أوردته أولاً في الرواية
ثم ما منّ الله على هذا الفقير بإلهامه تعالى عن معنى النفخة الروحية

كما أن ذكره الله [illegible] اه

واقول ثانيا في الجواب عن هذا هاني تفسير الآيات التي اوردناها قبيل
اول الباب قال صاحب روح البيان في تفسير قوله تعالى اذ قالت الملائكة
والمراد بالملائكة جبرئيل عليه السلام وجمع تعظيما له لأنه كان رئيس
الملائكة يا مريم في لغتهم بمعنى العابدة وخادم الرب وكلام جبرئيل
عليه السلام معها لتزكيت وحيا اليها فان الله تعالى يقول وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ولا نبوة في النساء بالاجماع لكلامها شفاها
كرامة لها وكرامات الأولياء حق او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين
مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية حديث حسن يوافق الآية في الدلالة
على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون وهو يدل على ان هؤلاء الأربع افضل
من سائر النساء فهن النساء الكاملات عارفات واصلات الى مقام الرجال
فهن رجال في المعنى وسئل بعضهم عن الابدال فقال اربعون نفسا
فقيل له لم لا تقول اربعون رجلا فقال لأن فيهم النساء ولذا قال بعضهم
ولو

ولو كان النساء كما ذكرنا ٥٥ لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب ٥٥ ولا التذكير فخر للهلال

وقوله ان الله يبشرك اي يفرحك بكلمة كائنة منه عز وجل
واطلق على عيسى لفظ الكلمة بطريق اسم السبب على المسبب
لان سبب ظهوره وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى وهي
كن وحدوث كل مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة لكن السبب
المتعارف للحدوث لما كان مفقودا في حق عيسى عليه السلام كما اشرت
اليه آنفا كان اسناد حدوثه الى الكلمة اتم واكمل فجعل عليه السلام
بهذا الاعتبار كأنه نفس الكلمة اسمه اي اسم المسمى بالكلمة فالكلمة
عبارة عن مذكر المسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق
والفاروق رضي الله عنهما واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك
عيسى بدل من المسيح معرب من ايشوع اي بالسريانية والاصح
انه لا اشتقاق له ولا مثال في العربية لان الاسماء لا تعلل
ابن مريم صفة لعيسى وتوجيه الخطاب الى مريم يقتضي ان يقال
عيسى ابنك الا انه قيل عيسى ابن مريم تنبيها على ان الانبياء ينسبون

الى الآباء لا الى الأمهات فأعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب

فلا ينسب الا الى امه وبذاكره فضلت واصطفيت على نساء العالمين

فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء

الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة قلت الاسم

للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذي يعرف به

ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة وجيها حال من الكلمة والوجيه

ذو الجاه وهو القوة والمنعة والشرف في الدنيا بالنبوة والتقدم

على الناس وفي الآخرة بالشفاعة وعلو الدرجة في الجنة ومن المقربين

اي عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبة الملائكة فيها وذاكرا بعد

ان يبلغ عمره في الارض ثلاثين سنة وارسل الى بني اسرائيل فمكث في

رسالته ثلاثين شهرا ثم رفع الى السماء او جاءه الوحي على رأس ثلاثين سنة

فمكث في نبوته ثلاث سنين و ٦ اشهر ثم رفع الى اخر قوله تعالى بعد

على لسان مريم قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال اي الله

او جبريل كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن

فيكون اي من غير ريث ولا مهلة وهو تمثيل لكمال قدرته وسهولة تأتي

المقدورات

المقدورات حسبما تقتضيه مشيئته وتصويرٌ لسرعة حدوثها
بما علم فيها من اطاعة المأمور المطيع للآمر القوي المطاع وبيانٌ
لانه تعالى كما يقدر على خلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد معتادة
يقدر على خلقها دفعة من غير حاجة الى شيء من الاسباب والمواد
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان مريم رضي الله عنها كانت
في غرفة قد ضربت دونها سترا اذا هي برجل عليه ثياب
بيض وهو جبريل عليه السلام تمثل لها بشرا سويا اي تام
الخلق فلما رأته قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
ثم نفخ في جيب درعها اي قميصها حتى وصلت النفخة الى
الرحم فاشتملت قال وهبٌ رضي الله عنه وكان معها ذو قرابة
يقال له يوسف النجار وكان يوسف هذا يستعظم ذلك فاذا
اراد ان يتهمها ذكر صلاحها واذا اراد ان يبرئها رأى
ما ظهر عليها فكان اول ما كلمها أن قال لها قد دخل في صدري
شيء اردت كتمانه فغلبني ذلك فرأيت الكلام اشفى لصدري
قالت قل قال اخبريني هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم

قال فهل ينبت شجر من غير اصل قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر

قالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر

يومئذ انما صار من الزرع الذي انبت الله من غير بذر الم تعلم ان

الله خلق آدم وحواء من غير انثى ولا ذكر فلما قالت له ذلك زال وقع في نفسه

ان الذي بها شيء اكرمها الله به وروي ان عيسى عليه السلام حفظ

التوراة وهو في بطن امه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس في بطنها

يقول جامع هذا الغرائب وحينئذ لا اعتداد بقول الفرقة الضالة وهم

اليهود ان يوسف النجار هو الذي زنا بمريم واتت بعيسى وهو

في اعتقادهم انه ابن الزانية كيف هذا وصفاته مع جملة الانبياء

عليهم السلام مسطورة في التوراة الذي هو كتابهم ومعتقدهم

فما اقبح رأيهم وافسد عقولهم واطمس عين بصيرتهم بهذا الضلال

الواضح الظلمة مع انه مما شاع وذاع وليس في ذلك نزاع انه

عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله ومن الجملة احيى سام بن نوح

عليه السلام وقصته مشهورة وكان يبرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص

الذي في جلده بياض خلقة ولا يزول ذلك المرض بالعلاج اذا استحكم

في

في الجسد حتى انه عليه السلام ابرأ في يوم واحد خمسين الفا من

المرضى حتى سئلوا عنه الطبيب جالينوس فقال الميت لا يحيى

بالعلاج فان كان هو يحيى الموتى فهو نبي وكان ذلك بمشهد

من اهل زمانه من اهل ملته وغيرهم فكيف يتأتى ان يكون ولد

الزنى على دعواهم بهذه المثابة وقال ايضا في تفسير قوله تعالى

يا اهل الكتاب الخطاب للنصارى خاصة لا تغلوا في دينكم

اي لا تجاوزوا الحد في دينكم بالافراط في رفع شأن عيسى وادعاء

الوهيته ولا تقولوا على الله الا الحق اي لا تصفوه بما يستحيل

اتصافه به من الحلول والاتحاد واتخاذ الصاحبة والولد بل

نزهوه عن جميع ذلك مما وصفه اليهود والنصارى فان

اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله يقول

الفقير جامع هذه الجواهر قال بعض اهل التفاسير هذا قول قوم منهم

ثم انقطع فحكى الله تعالى عنهم ذلك ولا عبرة بانكار اليهود قال في

البحر وتلزم طائفة او بملاح بصدور ما يناسب ذلك من بعضهم

اقول ما قاله البعض لعدم اطلاعه على ما هم عليه من انواع الكفر

لحد الآن حيث اني رأيت حقيقة مكتوبا على باب معابدهم
هذا مقام والدة الاله كي يرضوا صنوف يفعل ابائهم واقوالهم
والراضي بالمعصية كفاعلها اذ لو كانوا ينكرون ما فعله اسلافهم
لتركوا ما هم عليه من صفات اهل الكفر كضرب الناقوس
واتخاذ الصليب واللباس المكفر وغير ذلك واتصفوا بصفات اهل
الايمان والاسلام من التوحيد والصلاة وغير ذلك من الفروض
والواجبات وسائر ما كان عليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه وليس بعد عطر عروس
فافهم وقال الحقي في تفسير قوله تعالى انما المسيح هو لقب من الالقاب
كما تقدم عيسى معرب من ايشوع ابن مريم وسميت بذلك
ليكون فعلها مطابقا لاسمها تدعى الناس يوم القيمة باسماء
امهاتهم ويدل على ذلك حديث التلقين بعد الدفن حيث
يقال يا فلان ابن فلانة وفي النسبة الى الامهات ستر منه
تعالى للعباد ايضا رسول الله وهذا هو القول الحق وكلمته
عطف على رسول الله اي تكونه بكلمته وامره الذي هو كن من غير
واسطة

واسطة اب ولا نطفة كتكوين بارئ الخلق فانه تعلق كن
بتكوين الآباء قبل تعلقه بتكوين الأبناء فلما كان تعلق امر
كن بعيسى في رحم مريم من غير تعلقه بتكوين اب له تكون
عيسى بكلمة كن وكن هي كلمة الله فعبر عن ذلك بقوله
وكلمته القاها الى مريم يدل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى
عند الله يعني في التكوين كمثل آدم خلقه من تراب يعني سوى
جسمه من تراب ثم قال له يعني عند بعث روحه الى القالب
كن فيكون وانما ضرب مثله بآدم في التكوين لأنه ايضا
تكون بكلمة كن من غير واسطة اب القاها الى مريم اي
اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل عليه السلام
وروح منه عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية
مجازا لا تبعيضية كما زعمت النصارى لاستحالة التجزي على الله
تعالى وروي انه كان لهارون الرشيد طبيب نصراني وكان غلاما
حسن الوجه جدا وكان كامل الادب جامعا للخصال التي
يتوصل بها الى الملوك وكان الرشيد مولعا بان يسلم وهو يمتنع

وكان الرشيد يعنيه الا ان ياتي اسلم فابى فقال له ذات يوم مالك لا تؤمن

قال لان في كتابكم حجة على من انتحله قال وما هي قال قوله تعالى

وكلمته القاها الى مريم وروح منه فعنى بهذا ان عيسى عليه

السلام جزء منه فضاق قلب الرشيد وجمع العلماء فلم يكن فيهم

من يزيل شبهته حتى قيل له قد وفد حجاج من خراسان وفيهم

رجل يقال له علي بن الحسين واقد من اهل مرو وهو امام في علم

القرآن فدعاه فجمع بينه وبين الغلام فسأله الغلام عن ذلك

فاستعجم عليه الجواب في الوقت وقال قد علم الله يا امير المؤمنين

في سابق علمه ان هذا الخبيث يسالني في مجلسك هذا وانه لم

يخل كتابه عن جوابه وانه ليس يحضرني الآن ولله علي ان لا اطعم

ولا اشرب حتى اؤدي الذي يجب من الحق ان شاء الله تعالى

ودخل بيتا مظلما واغلق عليه بابه واندفع في قراءة القرآن

حتى بلغ من سورة الجاثية وسخر لكم ما في السموات وما في الارض

جميعا منه فصاح باعلى صوته افتحوا الباب فقد وجدت الجواب

ففتحوا ودعا الغلام فقرأ عليه الآية بين يدي الرشيد وقال

ثم انه لما [illegible] جسم ادم وكان ذكرا ولم يكن فيه [illegible] الكمال ولكن سبق في علم الله تعالى انه لا بد من التناسل والتناسل لا يكون الا بالانثى استخرج تعالى من ضلع آدم حواء [illegible] الرجل فما خلقك

ذات كان قوله وروح منه يوجب ان يكون عيسى بعضا منه وجب

ان يكون ما في السموات وما في الارض بعضا منه فانقطع النصراني

واسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل علي بن الحسين الواقدي

المروزي بصلة جليلة فلما عاد علي بن الحسين الى مرو صنف

كتابا سماه كتاب النظائر في القرآن وهو كتاب لا يوازيه

كتاب قيل معنى كونه روحا منه انه ذو روح صادر منه تعالى

كسائر ذوي الارواح الا انه تعالى اضاف روحه الى نفسه تشريفا

وقيل المراد بالروح هو الذي نفخ جبريل عليه السلام في درع مريم

فدخلت تلك النفخة بطنها فحملت باذن الله تعالى من ذلك النفخ

وسمي النفخ روحا لانه كان ريحا يخرج من الروح واضاف تعالى نفخة

جبريل الى نفسه حيث قال وروح منه بناء على ان ذلك النفخ

الواقع من جبريل كان باذن الله وامره فهو منه ع اعلم

انه لما كان النافخ جبريل والولد بشرا بيه كان الواجب

يظهر عيسى على صورة الروحانيين والجواب عنه انما كان على

صورة البشر ولم يظهر على صورة الروحانيين لان الماء المحقق

عندا التمثل كان في اصه وهي بشر ولاجل تمثل جبريل ايضا عند
النفخ بالصورة البشرية لانها اكمل الصور كما اشار صلى الله
تعالى عليه وسلم في تجلي الربوبية بصورة شاب قططا وظهور جبريل
بصورة دحية فافهم والصورة التي تشهدها الام وتخيلها
حال المواقعة لها تأثير عظيم في صورة الولد حتى قيل ونقل
في الأخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر
وجسمه جسد الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت
حية عند المواقعة وسمع ان امرأة ولدت ولدا له اعين
الربع ورجلاه كرجلي الدب وكانت قبطية جامعها زوجها
وهي ناظرة الى دب بيت كانا عند زوجها ولله اسرار في تكوين
الأجساد كيف شاء وهو على كل شيء قدير كذا في حل الرموز
فآمنوا بالله وخصوه بالألوهية ورسله اجمعين وصفوهم
بالرسالة ولا تخرجوا بعضهم عن سلكهم بوصفه بالألوهية
يعني ان عيسى من رسله فآمنوا به كايمانكم بسائر الرسل
ولا تجعلوه الها ولا تقولوا ثلاثة اي آلهة ثلاثة الله
والمسيح

والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى أأنت قلت للناس
اتخذوني وامي إلهين من دون الله او الله ثلاثة ان صح
انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن
واقنوم روح القدس وانهم يريدون بالاول الذات وقيل
الوجود وبالثاني العلم وبالثالث الحياة انتهوا عن
التثليث خيرا لكم انتهاء خيرا لكم او ائتوا خيرا لكم من القول
بالتثليث انما الله اله واحد اي واحد بالذات منزه عن
التعدد بوجه من الوجوه سبحانه ان يكون له ولد اي سبحوه
تسبيحا عن ذلك له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله
وكيلا مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره الخ ما قاله
هنا وقال المحقق في تفسير قوله تعالى في سورة الانبياء والتي
احصنت فرجها فنفخنا فيها اي احيينا عيسى كائنا في جوفها
فقوله فيها حال من المفعول المحذوف من روحنا من الروح
الذي هو من امرنا ففيه تشبيه لايجاد الروح في البدن بنفخة
النافخ في الشيء فيكون استعارة تبعية وقال السهيلي

النفخ من روح القدس بامر القدوس فاضق القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الغلط الكاذب والحدس

وجعلناها وابنها اي حالهما اية عظيمة للعالمين وعلامة دالة على القدرة الكاملة لاهل زمانهما ولمن بعدهما فان من تامل في ظهور ولد من بتول عذراء من غير فحل تحقق كمال قدرته تعالى الخ وقال الفخر الرازي في تفسير هذه الاية اعلم ان التقدير واذكر التي احصنت فرجها ثم فيه قولان احدهما انها احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا والثاني من نفخة جبريل عليه السلام حيث منعته من جيب درعها قبل ان تعرفه والاول اولى لانه الظاهر من اللفظ واما قوله فنفخنا فيه من روحنا فلقائل ان يقول نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته واذا ثبت ذلك كان قوله فنفخنا فيها

من

من روحنا ظاهر الأشكال لانه يدل على احياء مريم
عليها السلام والجواب من وجوه احدها معناه فنفخنا
الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها كما يقول الزمار
نفخت في بيت فلان اي في المزمار في بيته والثاني
فعلنا النفخ في مريم عليها السلام من جهة روحنا وهو
جبريل عليه السلام لانه نفخ في جيب درعها فوصل
النفخ الى جوفها وقال الفخر الرازي في تفسيره الروح هو
جوهر بسيط لا يحدث الا بمحدث بقوله كن فيكون فقالوا
لم كان شيء مغاير لهذه الاجسام ولهذه الاعراض
فاجاب الله عنه بانه موجود يحدث بامر الله وتكوينه
وتاثيره في افادة الحياة لهذا الجسد ولا يلزم من عدم
العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقائق الاشياء
وماهيتها مجهولة فانا نعلم ان السكنجبين له خاصية
تقتضي قطع الصفراء فانا اذا اردنا ان نعرف ماهية
تلك الخاصية وحقيقتها المخصوصة فذاك غير معلوم

فثبت ان اكثر الماهيات والحقائق مجهولة ولم يلزم من
كونها مجهولة نفيها فكذا كل هاهنا وهذا هو المراد من
قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا انتهى كلامه
وقال سيدنا اسماعيل حقي في تفسير قوله تعالى في البقرة
وآتينا عيسى ابن مريم لكمال عبادتها لربها سماها الحق
تعالى في كتابه الكريم مع الانبياء سبع مرات وخاطبها كما
خوطب الانبياء كما قال تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين البينات وايدناه بروح القدس
من اضافة الموصوف الى الصفة اي بالروح المقدسة المطهرة
وهي روح عيسى وصفت بالقدس للكرامة لان القدس
هو الله او الروح جبريل ووصف بالطهارة لانه لم يقترف
ذنبا وسمي روحا لانه كان يأتي الانبياء بما فيه حياة القلوب
ومعنى تقويته به انه عصمه من اول حاله الى كبره الخ
ما قاله وقال في تفسير قوله تعالى ومريم ابنة عمران التي
احصنت فرجها بالاعفاف عن مساس الرجال مطلقا
والفروج

وما بين موسى وعيسى اربعة
الاف نبي وقيل سبعون
الف نبي انتهى روح
البيان

والفرج ما بين الرجلين كناية عن السوءة وقال السهيلي معناه طهارة
الثوب من لوث الريبة وفروج القميص اربعة الكمان والأعلى
والأسفل فلا يذهبن وهمك الى غير هذا لأن القرآن انزه معنى واوجز
لفظا والطف اشارة واحسن عبارة من ان يريد ما ذهب اليه
وهم الجاهل فنفخنا فيه الفاء للسببية والنفخ نفخ الريح في الشيء
اي فنفخنا بسبب ذلك في فرجها على ان يكون الفرج هنا الجيب
قال السجاوندي اي فيما انفرج من جيبها اي جيب درعها كما
قاله ابو القاسم في الأسئلة الخ من روحنا اي من روح خلقناه
بلا توسط اصل واضافة الروح الى ذاته تفخيما لها ولعيسى
كقوله وطهر بيتي يقول الفقير يلوح لي هنا سر خفي وهو ان
النفخ وان كان في الجيب الا ان عيسى لما كان متولدا من الماءين
الماء المحقق وهو ماء مريم والماء المتوهم وهو ما حصل بالنفخ كان
النفخ في الجيب بمنزلة صب الماء في الفرج فالروح المنفوخ في الجيب
كالماء المصبوب في الفرج والماء المصبوب وان لم يكن الروح عينه الا
انه في حكم الروح لانه يخلق منه الروح ولذا قال تعالى فنفخنا فيه

اي في الفرج سواء قلت انه فرج القميص او العضو فافهم ولا يقبله الا الاولياء

الروحانيون انتهى كلامه من رحمه الله تعالى يقول الفقير جامع هذه النقول

من كلام الفحول ولي شواهد يشهد بها كل شاهد شواهد على كون

عيسى عليه السلام ليس جزأ من الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

الشاهد الاول الشيخ عراف المبتدع الآن ما يحصل به من الكلمات

الناشئة عن همّ وعزم صدر عن قلب المتكلم فيه وليست تلك الكلمات

جزءا منه بل بارادته وعزمه الحادثين ظهرت الشاهد الثاني ان

الشخص اذا اراد اضاءة السراج حك الكبريت وقربه الى الفتيلة وليس

الكبريت جزءًا منه ونظير ذلك اشعال الفحم في النار الشاهد

الثالث يقطعون بعض ما ينبت في بدن النخلة ويسمونه باللقاح

ويضعونه على نخلة اخرى فتحمل باذن الله تعالى وليس ذلك جزءًا

منها الشاهد الرابع يغضب الشخص على آخر فيظهر اثر الغضب

على الآخر خوفا مهلكا وليس ذلك جزءًا منه ومنه امر السلطان

لرعيته بامر يسري في سائر مملكته بالوسائط فيها يؤتونه وينفذون

امره على بعد منه وليس ذلك جزءًا منه ولا من الوسائط ومنه مفاهيم

منطوق

منطوق ما في كافة الكتب تؤثر في القلوب وليست جزءا

من منطوق الألفاظ **الخامس** الضوء الحاصل في المكان عند

وجود شعاع الشمس على ظاهره وليس جزءا من الشعاع بل

حصوله عند وجود شعاع الشمس كالشبع والإرواء عند

وجود الطعام والماء كما هو المتبادر عند اهل السنة من

المسلمين ومنه وجود الشفاء عند وصول الدواء للجوف

وليس الشفاء والارواء والشبع والضوء اجزاء من الدواء وغيره

بل عند وجوده في مقره يخلق الله الشفاء كما هو المشاهد عند

كافة اهل السنة فان قال قائل ان الشفاء يحصل بذات

الدواء وتأثيره بواسطة طبيعته الحارة او الباردة الموافقة

علاجا لهذا المرض مثلا قلنا في الجواب خلص لنا الجزء الكائن

في ذات الدواء وامزجته بالداء مثلا ليظهر لنا وجه الموافقة

وايضا كثيرا ما يوضع هذا الدواء على المرض المتحقق باطباق

حذاق الاطباء ولا يجدي نفعا لعدم خلق الله الشفاء وقت

اذ ذاك فظهر مما قلناه بالبراهين القرآنية والادلة الشرعية

والشواهد العقلية ان الله تعالى متنزه عن الصاحبة والولد وان
عيسى عليه الصلاة والسلام كمثل آدم في الخلق غير انه تعالى اظهارا
لقدرته الباهرة خلق آدم بلا والدين وخلق عيسى بلا والد يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يتذكر الا اولوا الالباب غاية الامر انه
تعالى اضافهما لنفسه تشريفا لهذا النور الذي قسمه من النور المحمدي
الذي لا يعتريه الفناء عند موت العالم بل رفعهما الى السماء بالجسم
الروحاني الأصلي يتنعمان مع ابناء جنسهما وهم الملائكة المقربون
ليصيرا اوان دخولهما الجنة القرب مع سائر الانبياء والمرسلين وذلك
بعد نزول عيسى عليه السلام للأرض ليذوق موته امثاله ويستوفي
مقدورات دينه المسطرة على صفحات قلبه وجبهته لتحصل المماثلة
الآدمية له من كل وجه **تتمة** قال ابن كمال الوزير رحمه الله تعالى
في شرحه بديع الجمال على رسالته المعروفة بالفرائد **لائحة قدسية**
الروح من عالم الأمر ان الله تعالى خلق العوالم كثيرة كما جاء في الخبر
برواية مختلفة ولكنه جعلها محصورة في العالمين وهما عالم الخلق
وعالم الأمر كما قال الله تعالى الا له الخلق والأمر تبارك الله رب
العالمين

العالمين على ما أشير إليه في قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل
الروح من أمر ربي عبر عن عالم الدنيا وهو ما يدرك بالحواس
الخمسة الظاهرة بالخلق وعبر عن عالم الآخرة وهو ما يدرك بالحواس
الباطنة وهي العقل والقلب والسر والروح والخفي بالأمر عالم
الأمر هو الأوليات العظائم التي خلقها الله تعالى للبقاء من
الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار
سمي عالم الأمر أمرا لأنه تعالى أوجده بأمره كن من لا شيء بلا
واسطة شيء قال الله تعالى خلقتك من قبل ولم تك شيئا
ولما كان قديما كونه بالأمر القديم كان باقيا وإن كان حادثا
وسمي عالم الخلق خلقا لأنه أوجده بالوسائط من شيء قال الله
تعالى وما خلق الله من شيء ولما كان خلقه بالوسائط كان
فانيا في المخلوقات أي في جميع ما في عالم الخلق فانيا كل شيء هالك
إلا وجهه فإن لكل شيء وجها باقيا وهو ملكوت ذلك الشيء
ولكل شيء ملكوت أي حظا من عالم الأمر لا يتطرقه الفناء لأنه
محفوظ بالقدرة الكاملة على ما أشار إليه بقوله تعالى

اذ بيده ملكوت كل شيء اعلم ان الروح الانساني وهو اول شيء
تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم
الامر وهو الملكوت الذي خلق من لا شيء وعالم الخلق هو الملك
الذي خلق من شيء قال الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء فمعنى اي لما تقرر ما تقدم بيانه
ظهر هذا المعنى كون الروح من امره تعالى من عالم الامر والبقاء
لا من عالم الخلق والفناء اعلم ان روح محمد صلى الله عليه وسلم اول باكورة
اثمرها الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود واول شيء تعلقت به
القدرة شرفه بتشريف اضافته الى نفسه تعالى فسماه روحي
كما سمي اول بيت من بيوت الله تعالى وشرفه بالاضافة الى نفسه
ثم حيث اراد ان آدم عليه السلام سواه ونفخ فيه من روحه
اي من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبي عليه السلام
فكان روح آدم عليه السلام من روح النبي عليه السلام فهو
اب الارواح كما ان آدم عليه السلام اب الاشخاص قال النبي عليه
السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وهذا احد اسرار

قوله

قوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
انه كلام يقول هذا الفقير اعلم ان الروح الانساني النوراني
هو جسم لطيف سار في الاجسام المحسوسة كسريان النار في
الفحم وعند ارادة الله انطوائه من هذا العالم الدنيوي الخيالي
يجذب ويخرج من الجسم وفي اكفانه يلف ويدرج ويه الى السماء
يعرج فتفتح ابواب السماء للسعداء وتغلق دون الاشقياء
لكي ترد لا سفل السافلين فارواح السعداء لا تموت ولا
تفنى وهي مما له اول وليس له آخر" وهذا هو مذهب اهل
السنة والجماعة ومن يقول ان الروح يموت ويفنى فهو ملحد
كمن يقول بالتناسخ وهذا ما قلناه في الروح في غاية البيان
ولا عطر بعد عروس ولو رآه من له ادنى الميام وتعقله
لفهمه • ولحط على بابه رحله • ولو سمعه ضرير لا يصرت
كريمتاه • وتنادى عليه منادي القبول ما احسنه واعلاه • واما
لو رآه من مقته وجه السخط وابعده مولاه • وفي عمى البصيرة
ابقاه • لنآه وراء ظهره القاه ورماه • كيف لا وهو يقول

ان عيسى هو ابن الاله • فانظر اليه ما اغضبه واشقاه • والى
قلبه ما اعماه • قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
واضل سبيلا وقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وقال تعالى من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا وقلت في هذا المعنى شعرا

لله در تقاة المسلمين بما ... ردوا على عصبة الاشراك في عيسى
قالوا هو ابن لخلاق العباد وقد ... ضلوا اضلالا به صاروا مناحيسا
قالوا وروح اي الجزء العظيم سرى ... منه لمريم فلا جسم معا يبسا
في ايه الجاسية منه الجميع اتى ... امرا عجاوب بذا يغدوا مغاليسا
من اليهود فقالوا الصليب واعتقدوا ... فيه الحلول تجل الله تقديسا
فانظر لهم كيف بالكفران قد عبدوا ... ذاك الصليب وشهدوا النواقيسا
ما العقل الا بهيمي يرونه ... زعما بان الاله حل في عيسى

الباب الثاني في ابطال التثليث اعلم ان النصارى نظروا بعقولهم
الفاسدة الظلمانية في امر سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فوجدوه
مولودا من ام بلا اب فحكم عقلهم الفاسد انه لا يوجد مولود بلا

اب فينبغي ان يكون هو ابن الله واستدلوا على ذلك بانه عليه
السلام يخلق من الطين كهيئة الطير ويبرئ الاكمه والابرص
ويحيي الموتى ويخبر عما ياكلون في بيوتهم وما يدخرون وهذا الفعل
من صفات الله لكنهم نسوا ان ما صدر منه من هذه الافعال
والاخبار هو باذن الله ولم يتعقلوا ان من كان مركبا من
جسد كاجسامهم ويأكل ويشرب وينام ويفعل ما هو من صفات
البشر ان تفعله لا يقدر على ايجاد هذه الحوادث الا بايجاد
موجد وجوده من نفسه لا من غيره حتى قال بعضهم ان المسيح
لما استكمل تزكية النفس عن صفات الناسوتية حل لاهوتية
الحق في هيكل ناسوتيته فصار هو الله تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وقال بعضهم الالهة ثلاثة الله والمسيح
ومريم وبذلك اخبرنا الله تعالى بقوله نهيا لهم عن ذلك
ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم حيث قالوا الله ثلاثة اقانيم
اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس ويريدون
بالاول الذات وقيل الوجود وبالثاني العلم وبالثالث الحياة

ملائكة الله تعالى مع كل
تعقب اثنان بالليل واثنان
بالنهار يعرجون الى السماء
علينا كقولنا واختلطنا علينا
دينا وما زادنا دينا الا
تغيرا فتجلى ... صفات
بالكمال وتنزه عن صفات
النقص ليس كمثله شيء
وهو السميع العليم الواحد
الاحد الفرد الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
والاعجب منهم انهم يكرهون
ان يوسف ... ويلبس
ويا تهمهم الراهب ان يكون
له زوجة او ينسب اليه
ولد ويقولون عندنا انه
ازكى واطهر من ان يلمس
بالنساء او ان ينسب اليه)

كما تقدم ذلك في الباب الأول قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة آلهة والالهية مشتركة بينهم
وهم الله وعيسى ومريم وما من اله الا اله واحد اي وما من اله ليس
في الوجود ذات واجب الوجود مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ
جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول
الشركة وان لم ينتهوا عما يقولون اي عن مقالتهم الأولى والثانية
ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم اي والله ليمسنهم عذاب
اليم اي مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم بسبب اعتقادهم ما يقولونه
من التثليث وان رأيتهم او بعضهم لم يقولوا ذلك الآن بل
كانوا انقرضوا لكنهم مصرون على عقائد ابائهم واسلافهم
وراضون بما كانوا عليه من الضلال في العقائد والاعمال والراضي
بالمعصية كفاعلها والا يلزمهم الاقلاع عما هم عليه من الصفات
التي اكتسبوها ايا لتقليد لمن سلف منهم ويقولون انا وجدنا ابائنا
عن هذا وانا عن آثارهم مقتدون على انهم اذا لقوا الذين امنوا
قالوا انا منكم ولا فرق بيننا وبينكم بالعقائد عن سبيل ارشاد
المخاطب

لأنها طلب كما دلّ المنافقين حين كانوا اذا جاؤا لمجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا انك لرسول الله واذا خلوا الى شياطينهم
كالمنافقين قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون بالمسلمين أمّا
علموا ان الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون قل ياأهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل اي عن قصد السبيل
الذي هو الاسلام قال الشيخ نجم الدين في تاويله ان النصارى
لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم الفعل وينظروا الى
احوال الأنبياء بنظر العقل تاهوا في اودية الشبهات
وانقطعوا في بوادي الهلكات جل جناب القدس عن ادراك
عقول الانس هيهات هيهات وهذا حال من يحذو حذوهم
ويقفوا اثرهم فان طريقة النصارى عيسى عليه السلام اذ نظروا
بالعقل في امره فوجدوه مولودا من ام بلا اب فحكم عقلهم ان
لا يكون مولود بلا اب فينبغي ان يكون هو ابن الله واستدلوا
على ذلك بانه يخلق من الطين كهيئة الطير الى آخر ما قدمناه

قريبا وهذا من صفات الله تعالى ولو لم يكن المسيح ابن الله
لما امكنه هذا وانما امكنه لان الولد سر ابيه وما اشبهه الكفار
من الاباطيل المخترعة من عقولهم الظلمانية لاعن دليل يشفي
العليل واما امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما سلكوا طريق
الحق باقدام جذبات الالوهية عن ذوق المتابعة الحبيبية
اسقط عنهم كلفة الاستدلال ببراهين الوصول والوصال
كما كان حال الشبلي حين غسل كتبه بالماء وكان يقول نعم
الدليل انتم ولكن الاشتغال بالدليل بعد الوصول الى المدلول
محال على انهم شاهدوا انوار صفات الجمال الانسان هو الذي
حمل امانة الحق الذي هي معرفة تفرده بالالوهية ولا قبول لهذا
المنصب للشركة والاثنينية وهذا كله من فيض نور الالوهية
بواسطة الانبياء فهم مخصوصون باحسن تقويم في قبول هذا
الكمال فتحقق عندهم ان سيدنا عيسى عليه السلام صار قابلا بعد
التزكية للتحلية بفيض الخالقية والمحيية كان يخلق من الطين
كهيئة الطير انه من صفات افعاله اعني كان صورة الفعل منه
وهشاء

ومنشاء صفة الخالقية حضرة الالوهية وهذا كما ان كرة
البلور المخروط استعداد في قبول فيض الشمس اذا كانت في
محاذاتها فتقبل الفيض وتحرق المحلوج المحاذي لها بذلك الفيض
فصدور الفعل المحرق من الكرة ظاهر ومنشاء الصفة المحرقية
حضرة الشمس في كرة البلور تفهم ان شاء الله وتغتنم فكذا كان
حال الانبياء في المعجزات وكبار الاولياء في الكرامات والفرق
ان الانبياء مستقلون بهذا المقام والاولياء تابعون قال
الغزالي في قول ابي يزيد رضي الله عنهما انسلخت من نفسي
كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اذ من انسلخ
من شهوات نفسه وهواها وهمها لا يبقى فيه متسع لغير الله
ولا يكون له هم سوى الله واذا لم يحل في القلب الا جلال الله
وجماله صار مستغرقا كانه هو لا انه هو تحقيقا ويحمل على هذا
المعنى قوله ايضا سبحاني ما اعظم شاني اعلى انه شاهد كمال
حظه من صفة القدس وقول من قال من الصوفية انا الحق
فوارد على سبيل التجوز ايضا كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا

او المعنى انه تكلم
عن مرتبة الاكمال به
ومن هو بهذه المثابة
يحق له ان يقول
ما اعظم شاني
صح

وقد اكرم متأولا عند الشاعر فانه لا يعني به انه هو تحقيقا بل كانه
هو فانه مستغرق بالهم به كما يكون مستغرق الهم بنفسه فيعتبر
هذه الحالة باتحاد على سبيل التجوز وبهذه الامثلة تعلم بأشارة المعنى
خصوصية مقام عيسى عليه السلام الذي هو سلطان الصوفية
كيف لا ومقام صوفيته ثابت عند اهل الملتين حيث انه عليه السلام
لم تلبسه الدنيا ولم يلبسها ولما ثبت بالبراهين القطعية الثابتة
في الكتب المعتبرة عند المسلمين والنصارى ان سيدنا عيسى عليه السلام
كان خالعا ربقة ادعاء الألوهية والربوبية وكان ما يفعله
من احياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص وغير ذلك مما خصه
الله بفعله نظرا لصفاء صوفيته المحضة لما شاهد كمال حظه
من صفة القدس بأذن الله تعالى بصراحة لفظه عليه السلام بدليل
قوله تعالى على لسانه سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم بطل قول النصارى بتثليث الألهة ودعواهم بذلك دعوى باطلة
مخالفة للبراهين العقلية والنقلية اما البراهين العقلية فلا يجوز
انه من كان بشرا يأكل ويشرب وجسمه آخذا قدرا من الفراغ متحيزا
بمكان

بمكان دون مكان وُوجِدَ بعد ان كان معدوما وقتل بعد ان كان

حيا على زعم النصارى وكان طفلا اَوّلاً ثم صار مترعرعا ثم صار شابا

وعدث وينام ويستيقظ وكان تحت رق العبودية للواحد الاحد

الذي لا يا لم ولا يشرب وكان مخلوقا من تراب كمثل آدم ان يكون الهًا

او ولدا لاله او يكون الاله حل فيه ولا يجوز حلول من له ذات قديمة

تعالى في ذات عيسى الحادثة المصورة في بطن مريم المركبة من لحم ودم

يعتريهما الفناء والزوال بدليل ان سيدنا عيسى عليه السلام ينزل في

آخر الزمان من السماء ويموت كامثاله من البشر اذ لو لم يكن يلحقه

الموت والفناء فيما يزال بسبب حدوثه وتصوره من الحادث لما

سبقته امه عليهما السلام بالموت اذ كل ما اتصل بالحادث فهو حادث

وكل حادث لا يُدَّلَهُ من محدث يكون وجود من ذاته لا من غيره

ولو كان وجود محدثه وهو الله تعالى حادثا لاحتاج لمحدث فحينئذ

يكون له ابا مثلا على دعوى المبطلين ويلزم على ذلك الدور

والتسلسل وهما محالان على الله تعالى وكيف تتصور الوهية

عيسى عليه السلام وانه يحل له قدره وعلو همته انقاد ۞

لصعلوك من صعاليك اليهود حتى امكنهم صلبه على دعوى المعتدين لنا كل الباطل الذي لا يقبله العقل السليم وينكره قال الامام علي رضي الله عنه اياكم وما يسبق الى العقول انكاره وان كان عندكم اعتذاره ❊ فكيف يجوز العقل اطلاق الالوهية على عبد لا يقدر على تركيب خلق بعوضة بنفسه بل هو يجوز ذا كل عقل تاه في تيه ظلمة الكفر والجهل وما شابه ذلك من الادلة العقلية التي لا تحصى وحيث سلكنا بذلك طريق الاقتصار تمثلا بقول القائل الذي يدركه بالمثال الواحد ما لا يدركه الغبي بالوف شاهد اكتفينا بما سبق بالبداهة الى الذهن تمثيله ولنزيد على ما قلناه من البراهين العقلية في ابطال التثليث ما اورده العلامة الشيخ رحمة الله الهندي حفظه المعيد المبدي في آخر الجلد الاول من كتابه اظهار الحق من البراهين العقلية تاكيدا لصحة مقالنا حيث قال الفصل الاول في ابطال التثليث بالبراهين العقلية

البرهان الاول لما كان التثليث والتوحيد حقيقيين عند المسيحيين بحكم الامر العكسي من المقدمة فاذا وجد التثليث الحقيقي لا بد من ان توجد الكثرة الحقيقية ايضا بحكم الامر التاسع من المقدمة ولا يمكن بعد ثبوتها

ثبوت

ثبوت التوحيد الحقيقي وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين بحكم الأمر السابع

من المقدمة وهو محال فيلزم تعدد الواجبات، وفات التوحيد يقينا

فقائل التثليث لا يمكن أن يكون موحد الله تعالى بالتوحيد الحقيقي

والقول بأن التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وإن كانا ضدين

حقيقيين في غير الواجب لكنهما ليسا كذلك فيه سفطة محضة

لأنه إذا ثبت أن التثليث بالنظر إلى ذاتيهما ضدان حقيقيان

أو نقيضان في نفس الأمر فلا يمكن اجتماعهما في أمر واحد شخصي

في زمان واحد من جهة واحدة واجبا كان ذلك الأمر أو غير

واجب كيف وإن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح والثلاثة

لها ثلث صحيح وهو واحد وإن الثلاثة مجموع آحاد ثلاثة والواحد

الحقيقي ليس مجموع آحاد رأسا وإن الواحد الحقيقي جزء الثلاثة

فلو اجتمعا في محل واحد يلزم كون الجزء كلا والكل جزءا وإن هذا

الاجتماع يستلزم كون الله مركبا من أجزاء غير متناهية بالفعل

لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقرير والكل مركب فكل جزء

من أجزائه أيضا مركب من الأجزاء التي تكون عين هذا الجزء وهلم

جدا وكون الشيء مركبا من اجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعا وان هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد ثلث نفسه والثلاثة ثلث الواحد وكون الثلاثة ثلاثة امثال نفسها والواحد ثلاثة امثال الثلاثة

البرهان الثاني لو وجد في ذات الله ثلاثة اقانيم ممتازة بامتياز حقيقي كما قالوا فمع قطع النظر عن تعدد الوجباء يلزم ان لا يكون الله حقيقة محصلة بل مركبا اعتباريا فان التركيب الحقيقي لا بد فيه من الافتقار بين الاجزاء فان الحجر الموضوع بجنب الانسان لا يحصل منهما احدية ولا افتقار بين الواجبات لانه من خواص الممكنات فالواجب لا يفتقر الى الغير وكل جزء منفصل عن الاخر وغيره وان كان داخلا في المجموع فاذا لم يفتقر بعض الاجزاء الى بعض لم يترتب على هيئتها الذات الاحدية على ان يكون الله في الصورة المذكورة مركبا وكل مركب يفتقر في تحققه الى تحقق كل واحد من اجزائه والجزء غير الكل بالبداهة فكل مركب مفتقر الى غيره وكل مفتقر الى غيره ممكن لذاته فيلزم ان يكون الله ممكنا لذاته وهذا باطل البرهان الثالث اذا ثبت الامتياز الحقيقي بين الاقانيم فالامر الذي حصل به هذا الامتياز اما ان يكون من صفات

صفات الكمال او لا يكون فعلى الشق الاول لم يكن جميع صفات الكمال
مشتركا فيه بينهم وهو خلاف ما تقرر عندهم ان كل اقنوم من هذه الاقانيم
متصف بجميع صفات الكمال وعلى الشق الثاني فالموصوف به يكون موصوفا
بصفة ليست من صفات الكمال وهذا نقصان يجب تنزيه الله عنه
البرهان الرابع الاتحاد بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي اذا
كان حقيقيا كان اقنوم الابن محدودا متناهيا وكلما كان كذلك
كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا وكلما كان كذلك كان اختصاصه
بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدر وكلما كان كذلك فهو
محدث فيلزم ان يكون اقنوم الابن محدثا ويستلزم حدوثه حدوث
الله البرهان الخامس لو كان الاقانيم الثلاثة ممتازة بامتياز
حقيقي وجب ان يكون المميز غير الوجوب الذاتي لانه مشترك بينهم
وما به الاشتراك غير ما به الامتياز فيكون كل واحد منهم مركبا من
جزئيتة وكل مركب ممكن لذاته فيلزم ان يكون كل واحد منهم ممكنا لذاته
البرهان السابع فرقة بروتستنت ترد على فرقة كاتلك في
استحالة الخبز الى المسيح في العشاء الرباني بشهادة الحس وتستهزء

عليها فهذا الرد والهزء يرجعان اليها ايضا لان الذي رأى المسيح ما رآى منه الا شخصا واحدا انسانيا وتكذيب اصدق الحواس الذي هو البصر يفتح باب السفسطة في الضروريات فيكون القول به باطلا كالقول بالاستحالة والجهلاء من المسيحيين من اية فرقة من فرق اهل التثليث كانوا قد ضلوا في هذه العقيدة ضلالا بينا ولا يميزون بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي كما يميز بحسب الظاهر علمائهم بل يعتقدون الوهية المسيح عليه السلام باعتبار الجوهر الناسوتي ويخبطون خبطا عظيما نقل انه تنصر ثلثة اشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية سيما عقيدة التثليث ايضا وكانوا في خدمته فجاء محب من احباء هذا القسيس وسأله عمن تنصر فقال ثلثة اشخاص تنصروا فسأل هذا المحب هل تعلموا شيأ من العقائد الضرورية فقال نعم وطلب واحدا منهم ليرى محبه فسأله عن عقيدة التثليث فقال انك علمتني ان الالهة ثلثة احدهم الذي هو في السماء والثاني تولد من بطن مريم العذراء والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الاله الثاني بعدما صار

ابن ثلاثين سنة فغضب القسيس وطرده وقال هذا مجهول ثم طلب الآخر

منهم وسأله فقال انك علمتني ان الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم

فالباقي الهان فغضب عليه القسيس ايضا وطرده ثم طلب الثالث

وكان ذكيا بالنسبة الى الاولين وحريصا في حفظ العقائد

فسأله فقال يا مولاي حفظت ما علمتني حفظا جيدا وفهمت فهما

كاملا بفضل الرب المسيح ان الواحد ثلاثة والثلاثة واحد

وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لاجل الاتحاد ولا إله الآن

والا يلزم نفي الاتحاد اقول لا تقصير للمسؤلين فان هذه العقيدة

يخبط فيها الجهلاء هكذا ويتحير علمائهم ويعترفون بانا نعتقد

ولا نفهم ويعجزون عن تصويرها وبيانها ولذا قال الفخر الرازي

في تفسيره ذيل تفسير سورة النساء واعلم ان مذهب النصارى

مجهول جدا ثم قال لا ترى مذهبا في الدنيا اشد ركاكة وبعدا

عن العقل من مذهب النصارى وقال في تفسير سورة المائدة

ولا ترى في الدنيا مقالة اشد فسادا واظهر بطلانا من مقالة

النصارى فاذا علمت بالبراهين العقلية القطعية ان

التثليث الحقيقي ممتنع في ذات الله فلو وجد قول من اقوال المسيحية
الا بحسب الظاهر على التثليث يجب تأويله لانه لا يخلو اما ان نعمل بكل واحد
من دلالة البراهين ودلالة القول او اما ان نتركهما واما ان نرجح النقل
على العقل واما ان نرجح العقل على النقل والاول باطل قطعا والا يلزم كون
الشيء الواحد ممتنعا او غير ممتنع في نفس الامر والثاني ايضا محال والا يلزم
ارتفاع النقيضين والثالث ايضا لا يجوز لان العقل اصل النقل
فان ثبوت النقل موقوف على ثبوت وجود الصانع وعلمه وقدرته وكونه
مرسلا للرسل وثبوتها بالدلائل العقلية فالقدح في العقل قدح في العقل
والنقل معا فلم يبق الا ان نقطع بصحة العقل ونشتغل بتأويل النقل
والتأويل عندنا اهل الكتاب ليس بنادر ولا قليل لما عرفت في الامر الثالث
من المقدمة انهم يؤولون الآيات الغير المحصورة الدالة على جسمية
الله وشكله لاجل الآيتين اللتين مضمونهما مطابق للبرهان العقلي
وكذا كانوا يؤولون الآيات الكثيرة الغير المحصورة الدالة على المكان لله تعالى
لاجل الآيات القليلة الموافقة للبرهان الى آخر ما عرفت في الجلد الاول
فجزاه الله خير الجزاء وحفظه مولاه من المهالك وقال في الامر الثاني

٤٠

عشر من الجلد المذكور ايضا عقيدة التثليث ما كانت في احد من الامم
السابقة من عهد آدم الى عهد موسى عليهما السلام و تمسكات اهل
التثليث تمسكهم ببعض آيات سفر التكوين لا تتم علينا لانها في الحقيقة
تحريف لمعانيها الى اخر ما اورده من البراهين العقلية التي لا تكاد تحصر
واما البراهين النقلية في ابطال التثليث فاقول البرهان الاول
يلزم مدعي التثليث البرهان القطعي النقلي على مدعاه بدليل قوله
تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين على انه لو جاء لاحد المسلمين
معترضا عليه بدعوى التوحيد وقال له ما البرهان على دعوى التوحيد
فعليه ان يقول في جوابه قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه
المرسل وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما الله اله واحد وقال الله
تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال الله تعالى وهو الله في السموات وفي
الارض يعلم سركم وجهركم اي وهو الله محيطا بالسموات والارض يعلم
ما اسررتم وما جهرتم به من الخفايا والظواهر بدليل قوله تعالى يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقال تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا يتخذ بعضنا بعضا

اربابا من دون الله وقال تعالى قل هو الله احد الى غير ذلك من الاجوبة

القرآنية الالهية ولو جاء احد من اهل التوحيد لعالم من علماء اهل

التثليث وطلب منه دليلا واحدا صحيحا متواترا على صحة دعوى

التثليث فهل يكون قادرا على اجابته واقناعه بدليل من التوراة

والانجيل الصحيحين الخاليين عن التحريف والتغيير والتبديل فلا والله

الذي انزل التوراة على موسى عليه السلام والانجيل على عيسى عليه السلام

لا يكون قادرا على ذلك ولو كان علمائهم على الدين الحق الذي جاء به

التوراة والانجيل الحقيقي لتحققوا بتوحيد الله تعالى من صريح هذين

الكتابين بدليل قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب اي اليهود والنصارى

امنوا بما يجب به الايمان واتقوا من المعاصي مثل الكذب الذي يكذبونه

على الله ورسله واهل ملتهم وغير ذلك من الاسماء في الغلو في الدين

لكفرنا عنهم سيئاتهم اي لعفونا عنهم وسترنا عليهم ذنوبهم وخلصناهم

من العذاب ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم خالدين فيها

وبدليل قوله تعالى ايضا ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل اي عملوا بما فيهما

من التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم والوفاء لله تعالى بما عاهدوا

وما

وما انزل اليهم من ربهم من القرآن المجيد المصدق لكتبهم لاكلوا من

فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسع الله عليهم ارزاقهم يافاضة

بركات السماء عليهم والارض بانزال المطر واخراج النبات وغير ذلك

من انواع الخيرات منهم امة مقتصدة اي عادلة طائعة غير غالية

ولا مقصرة كعبد الله بن سلام واضرابه ممن آمن من اليهود وثمانية

واربعين ممن آمن من النصارى وفتح الله عليه بصيرته بسمع كلام

الله معتقدا بما فيه ظاهرا وباطنا وكثير منهم نقول في حقهم ساء

ما يعملون اي ما اسوأ عملهم من العناد والمكابرة وتحريف الحق والاعراض

عنه البرهان الثاني الفرقة المار يعقوبية من النصارى والسيد

والعاقب من نصارى نجران قالوا ان الله حل في ذات عيسى والتحد

بذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا نزل في جوابهم عن ذلك قوله

تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح

اي قالوا ذلك في زمن المسيح عليه السلام وقال المسيح مجاوبا لهم يا بني

اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله اي في عبادته او فيما

يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة فلا يدخلها

ابدا وما واه النار وما للظالمين من انصار ثم حكى الله ما قال النسطورية

والملكانية من النصارى فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة

اي احد ثلثة آلهة والالهية مشتركة بينهم وهم الله وعيسى ومريم وما

من اله الا اله واحد اي والحال انه ليس في الوجود ذات واجب مستحق

للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية

متعال عن قبول الشركة وقال تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت

من قبله الرسل وامه صديقة اي ما كان عيسى عليه السلام الا مقصورا

على الرسالة لا يتخطاها كامثاله من الرسل الماضية وما كانت امه الا

كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق في الاقوال والاعمال والاحوال

كانا هما يأكلان الطعام اي يفتقران اليه كسائر البشر فكيف يكون الها

من لا يقيمه الا اكل الطعام **البرهان الثالث** قال الله تعالى وبكفرهم

وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول

الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي

شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه

الله اليه وكان الله عزيزا حكيما روي ان رهطا من اليهود سبوه بان

قالوا

قالوا هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه

فلما سمع عليه الصلاة والسلام ذلك دعى عليهم فقال اللهم انت ربي

وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتني ولم آتهم من تلقاء نفسي

فالعن من سبني وسب امي فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه

وسبوا امه قردة وخنازير فلما رأى ذلك يهود رأس القوم

واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته عليه ايضا فاجتمعت كلمة

اليهود على قتل عيسى عليه السلام فبعث الله تعالى جبريل فاخبره بانه

يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى بان يلقى عليه شبهي

فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فألقى الله عليه شبهه

فقتل وصلب وقيل كان رجل منافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا

قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام والقي

شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى

وقيل غير ذلك فهذه القصة وامثالها تدل على انه عيد ما جملة خلق

الله تعالى عاجز عن اجراء ادنى شيء من الحوادث بدون اذن الله

ومعونته اذ لو كان الها او ابن الاله لاستبد برأيه وانفرد بفعله

وكان فعله غير محتاج لأنه صار فيه وصار هو هوان يعينه على قهر
صعلوك يهودي وهذه الحادثة وامثالها مما وقع مع سيدنا عيسى وامثاله
من الأنبياء عليهم السلام من الخوارق لا تُستبعَد في عصر النبوة
والحكمة في رفعه عليه السلام الى السماء انه تعالى اراد به صحبة الملائكة
ليحصل لهم بركته لانه كلمة الله وروحه كما حصل للملائكة بركة صحبة آدم
عليه السلام من تعلم الاسماء والعلم وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وقيل لعدم
دخوله الى الوجود الدنيوي من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية
بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة وسينزل في اخر الزمان بدليل
قول نبينا صلى الله عليه وسلم ان المسيح جاء فمن لقيه فليقرئه مني السلام
وقوله ايضا صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن بيني وبينه
نبي ويوشك انه ينزل فيكم حكماً عدلاً فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل
مربوع الخلق الى الحمرة والبياض وكأنّ رأسه يقطر وان لم يصبه
بلل فيقتل الخنزير ويريق الخمر ويكسر الصليب ويذهب الصخرة ويقاتل
الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير ملة الاسلام
وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة
الكذاب

الكذاب الدجال حتى لا يبقى احد من اهل الكتاب وقت نزوله الا يؤمن
به وتقع الامنة في زمانه حتى ترتع الابل مع الاسود والبقر مع
النمور والغنم مع الذئاب وتلعب الصبيان بالحيات لا يؤذي بعضهم
بعضا ثم يلبث في الارض اربعين سنة ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه
وهذا الحديث الشريف اعظم دليل على انه عبد مخلوق مهما عاش عليه
السلام وارتفع مع الملائكة زمانا طويلا فلا بد له من الموت فلو كان
الها لما امكن موته كباقي الخلق فافهم البرهان الرابع اعلم
ان افشاء كلمة التثليث بين طوائف النصارى ليس مأخوذا من
التوراة ولا من الانجيل الصحيحين وحاشاهما من ذلك حيث
انهما كلام الله تعالى ولا نقلوا التثليث عن اتباع سيدنا عيسى
عليه السلام لانهم كانوا بعد رفعه الى السماء على الحق بل السبب
الاصلي في ذلك انه كما قاله الامام الفخر الرازي في تفسير سورة
براءة وقع الحرب بينهم وبين اليهود وكان في اليهود رجل شجاع
يقال له يولس قتل جماعة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان
الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبونون ان

دخلوا الجنة ودخلنا النار واني احتال فاضلهم فعرقب فرسه
واظهر الندامة مما كان يصنع ووضع على رأسه التراب وقال نوديت
من السماء ليس لكم توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخله النصارى
الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الانجيل فصدقوه واحبوه ثم مضى
الى بيت المقدس واستخلف عليهم رجلا اسمه نسطور وعلمه ان عيسى ومريم
والاله كانوا ثلاثة وتوجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت
وقال ما كان عيسى انسانا ولا جسما ولكنه الله وعلم رجلا آخر يقال
له يعقوب ذلك ثم دعى رجلا يقال له ملكا فقال له ان الاله لم
يزل ولا يزال عيسى ثم دعا لهؤلاء الثلاثة وقال لكل واحد منهم
انت خليفتي فادع الناس الى انجيلك ولقد رأيت عيسى في المنام
ورضي عني واني غدا اذبح نفسي لمرضاة عيسى ثم دخل المذبح
فذبح نفسه ثم دعى كل واحد من هؤلاء الثلاثة الناس الى قوله
ومذهبه فهذا هو السبب في وقوع هذا الكفر في طوائف النصارى
هذا ما حكاه الواحدي رحمه الله تعالى والاقرب عندي ان يقال ورد
لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف كما ورد لفظ الخليل في حق
ابراهيم

ابراهيم على سبيل التشريف ثم ان القوم لأجل عداوة اليهود ولأجل
ان يقابلوا غلوهم الفاسد في احد الطرفين بغلو فاسد
في الطرف الثاني فبالغوا وفسروا لفظة الأب بالبنوة في
الحقيقية والجمهار قبلوا اذا كره وفشا هذا المذهب في اتباع
عيسى عليه السلام والله اعلم بحقيقة الحال انتهى كلامه اقول
لشقاوة عناد اليهود والنصارى وتوغلهم في كلمة التثليث
وتكثير الألهة اخبر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون وهذا ضرب آخر من الشرك البرهان
الخامس قال الفخر الرازي قدس سره في تفسير سورة الانبياء
المسئلة الثانية قال المتكلمون القول بوجود الهين يفضي
الى المحال فوجب ان يكون القول بوجود الهين محال انما قلنا
انه يفضي الى المحال لانا لو فرضنا وجود الهين فلا بد وان
يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذا لكان

لان كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتسكينه فلو فرضنا ان احدهما
اراد تحريكه والآخر تسكينه فاما ان يقع المرادان وهو محال لاستحالة
الجمع بين الضدين او لا يقع واحد منهما وهو محال لان المانع من
وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلا يمتنع مراد هذا الا عند
وجود مراد ذاك وبالعكس فلو امتنعا معًا لوجدا معًا وذاك
محال او يقع مراد احدهما دون الثاني وذاك محال ايضا الخ ما قاله من الرد
على من قال بتعدد الالهة **البرهان السادس** قال العلامة المنصور الشيخ
رحمة الله الهندي حفظه مولاه المعيد المبدي في اول الجلد الثاني من كتاب
اظهار الحق ما نصه الفصل الثاني في ابطال التثليث باقوال المسيح
عليه السلام القول الاول في الآية الثالثة من الباب السابع عشر
من انجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام في خطاب الله هكذا وهذه
هي الحياة الأبدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح
الذي ارسلته فبين عيسى عليه السلام ان الحياة الأبدية عبارة ان
يعرف الناس ان الله واحد حقيقي وان عيسى عليه السلام رسوله وما قال
ان الحياة الأبدية ان يعرفوا ان ذاتك ثلاثة اقانيم ممتازة بامتياز

حقيقي

حقيقي وان عيسى انسان واله وان عيسى اله مجسم ولما كان هذا القول
في خطاب الله في الدعاء فلا احتمال ههنا للخوف من اليهود فلو كان
اعتقاد التثليث مدار النجاة لبينه واذ ثبت ان الحياة الابدية
اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون
موتا ابديا وضلالا بينا البتة والتوحيد الحقيقي ضد للتثليث الحقيقي
كما عرفت مفصلا في الفصل الاول وكون المسيح رسولا ضد لكونه
الها لان التغاير بين المرسل والمرسل ضروري وهذه الحياة الابدية
توجد في اهل الاسلام بفضل الله واما غيرهم فالمجوس ومشركو الهند
والصين محرومون منها لانتفاء الاعتقادين فيهم واهل التثليث
من المسيحيين محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الاول واليهود كافة
محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الثاني القول الثاني في الباب الثاني
عشر من انجيل مرقس هكذا ٢٨ فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون
فلما راى انه اجابهم حسنا سأله اية وصية هي اول الكل ٢٩ فاجابه
يسوع ان اول كل الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد
٣٠ وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك

هذه هي الوصية الأولى ٣١ وثانية مثلها هي تحب قريبك كنفسك ليست وصية
أخرى أعظم من هاتين ٣٢ فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت
لأنه إله الله واحد وليس آخر سواه ٣٣ ومحبته من كل القلب ومن كل
الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي أفضل
من جميع المحرقات والذبائح ٣٤ فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له
لست بعيداً عن ملكوت الله الى ان قال وفي انجيل متى وهذه أول الوصايا
الذي هو مصرح في التوراة وفي جميع كتب الأنبياء وهو الحق وهو سبب قرب
الملكوت أن يعتقد أن الله واحد ولا إله غيره وفي الباب الرابع من كتاب
الاستثناء لتعلم أن الرب هو الله وليس غيره وفي الباب الخامس والأربعين
من كتاب اشعيا وفي الآية السادسة والأربعين من الباب الثالث والعشرين
من انجيل لوقا هكذا ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك
استودع روحي هذا القول ينفي الوهية المسيح رأساً سيما على مذهب
القائلين بالحلول والانقلاب لأنه لو كان إلهاً لما استغاث الى اله
آخر بل قال إلهي إلهي لماذا تركتني ولما قال يا أبتاه في يديك استودع
روحي وامتنع العجز والموت عليه الى آخر ما نقله حفظه الله تعالى أقول

ومعنى

ومعنى قوله يا ابتاه لفظ مشعر بتعظيم الاله على حسب لغته واصطلاحه
الى غير ذلك من العبارات التي لا تحصى وتحصى المنقولة من اناجيلهم الاربع
وغيرها من الكتب المعتبرة عندهم قديما وحديثا التي تصرح بالتوحيد لله
تعالى وبعدم التثليث وغير ذلك من التصورات والخرافات الكفرية
كقولهم عن مريم عليها السلام والدة الاله ويكتبون ذلك على
ابواب معابدهم وما اكثر ذلك مما لا يقبله عقل بشر كما سمعناه من
افواههم وشاهدناه بالبصر غير اني اقول كما قال سيدي صاحب اظهار الحق
تمثلا بكلامه واعلم ارشدك الله تعالى اني نقلت الاقوال المسيحية
وادلتها لاجل اتمام الالزام وايثار ان تمسكهم بها ضعيف وكذا كل
ما قلت في اقوال الحواريين انما هو على تقدير تسليم انها اقوالهم ولم يثبت
عندنا معاشر المسلمين انها اقوال المسيح عليه السلام والحواريين
لاجل فقد اسناد هذه الكتب كما عرفت في الباب الاول من كتاب اظهار
الحق اذا طالعته وفي الباب الثاني ايضا منه ان عادتهم التحريف في
امثال هذه الامور وعقيدتي ان المسيح والحواريين كانوا براء
من هذه العقيدة الكفرية يقينا واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا

عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وان الحواريين رسل رسول الله
وتبرأت من سائر الاديان والعقائد المخالفة لما كان عليه سيدنا محمد رسول الله
واصحابه والتابعون والائمة المجتهدون واهل السنة ابد الابدين
ودهر الداهرين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو ارحم الراحمين
البرهان السابع اقول من اجلّ واعظم ما رأيت اهله عامة البراهين
بالرد على مذهب اهل التثليث حادثة نقلها الامام الهمام مولانا فخر الدين
الرازي قدس الله روحه في الجزء الثالث من تفسيره في سورة آل عمران
تحت تفسير قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية
اتفق اني حيث كنت بخوارزم اخبرت انه جاء نصراني يدعي التحقيق
والتعمق في مذهبهم فذهبت اليه وشرعنا في الحديث فقال لي ما الدليل على
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له كما نقل الينا ظهور الخوارق على يد
موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام نقل الينا ظهور الخوارق
على يد محمد صلى الله عليه وسلم فان رددنا التواتر وقبلناه لكن قلنا ان المعجزة
لا تدل على الصدق فحينئذ بطلت نبوة سائر الانبياء عليهم السلام وان اعترفنا
بصحة التواتر واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق ثم انهما حاصلان

في

في حق محمد صلى الله عليه وسلم وجب الاعتراف قطعا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة
ان عند الاستواء في الدليل لابد من الاستواء في حصول المدلول فقال النصراني انا
لا اقول في عيسى عليه السلام انه كان نبيا بل اقول انه كان الها فقلت له الكلام
في النبوة لابد وان يكون مسبوقا بمعرفة الاله وهذا الذي تقوله باطل ويدل
عليه ان الاله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته يجب ان لا يكون جسما
ولا متحيزا ولا عرضا وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي
وجد بعد ان كان معدوما وقتل بعد ان كان حيا على قولكم وكان طفلا اولا
ثم صار مترعرعا ثم صار شابا وكان يأكل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ
وقد تقرر في بداية العقول ان المُحْدَث لا يكون قديما والمُحْتَاج لا يكون غنيا
والممكن لا يكون واجبا والمتغير لا يكون دائما والوجه الثاني في ابطال هذه
المقالة انكم تعترفون بان اليهود اخذوه وصلبوه وتركوه حيا على الخشبة
وقد مزقوا اضلاعه وانه كان يحتال في الهرب منهم وفي الاختفاء عنهم وحين
عاملوه بتلك المعاملات اظهر الجزع الشديد فان كان الها او كان الاله حالا
فيه او كان جزء من الاله حالا فيه فلم لم يدفعهم عن نفسه ولم لم يهلكهم
بالكلية واي حاجة به الى اظهار الجزع منهم والاحتيال في الفرار منهم وبالله

اني لا تعجب جدا ان العاقل كيف يليق به ان يقول هذا القول ويعتقد

صحته فيما دان تكون بداهة العقل شاهدة بفساده والوجه الثالث

وهو انه اما ان يقال بان الاله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد او يقال

حل الاله بكليته او حل بعض الاله او جزء منه فيه والاقسام الثلاثة باطلة

اما الاول فلان اله العالم لو كان هو ذلك الجسم حين قتله اليهود كان

ذلك قولا بان اليهود قتلوا اله العالم فكيف بقي العالم بعد ذلك من

غير اله ثم ان اشد الناس ذلا ودناءة اليهود فالاله الذي تقتله اليهود

اله في غاية العجز واما الثاني وهو ان الاله بكليته حل في هذا الجسم فهو ايضا

فاسد لان الاله ان لم يكن جسما ولا عرضا امتنع حلوله في الجسم وان كان

جسما فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط اجزاء باجزاء ذلك

الجسم وذلك يوجب وقوع التفرق في اجزاء ذلك الاله وان كان عرضا

كان محتاجا الى المحل وكان الاله محتاجا الى غيره وكل ذلك سخيف واما

الثالث وهو انه حل فيه بعض من ابعاض الاله وجزء من اجزائه فذلك

ايضا محال لان ذلك الجزء ان كان معتبرا في الالهية فعند انفصاله عن الاله

وجب ان لا يبقى الاله الها وان لم يكن معتبرا في تحقق الالهية لم يكن جزءا من الاله

فثبت

فثبتت هذه الأقسام فكان قول النصارى باطلاً الوجه الرابع في بطلان قول النصارى ما ثبت بالتواتر ان عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى ولو كان الها لاستحال ذلك لأن الإله لا يعبد نفسه فهذه وجوه في غاية الجلاء والظهور دالة على فساد قولهم قلت للنصراني وما الذي دلكم على كونه الها فقال الذي دل عليه ظهور العجائب عليه من احياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص وذلك لا يمكن حصوله الا بقدرة الإله تعالى فقلت له هل تسلم انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول أم لا فان لم تسلم لزمك من نفي العالم في الأزل نفي الصانع وان سلمت انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فاقول لما جوزت حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام فكيف عرفت ان الإله ما حل في بدني وبدنك وفي بدن كل حيوان ونبات وجماد فقال الفرق ظاهر وذلك لأني انما حكمت بذلك الحلول لأنه ظهرت تلك الأفعال العجيبة عليه والأفعال العجيبة ما ظهرت على يدي ولا على يدك فعلمنا ان ذلك الحلول مفقود ههنا فقلت له تبين الآن انك ما عرفت معنى قولي انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول وذلك لان ظهور تلك الخوارق

حي ومنه ليس فيه الا انه لم يوجد ذلك الدليل فاذا ثبت انه لا يلزم من عدم

الدليل عدم المدلول لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق حي ومنه عدم الحلول

في حقي وفي حقك بل وفي حق الكلب والسنور والفار قلت ان مذهبا يؤدي

القول به الى تجويز حلول ذات الله في بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة

والركاكة الوجه الثاني ان قلب العصا حية ابعد في العقل من اعادة الميت

حيا لان المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت اكثر من المشاكلة بين الخشبة

وبين بدن الثعبان فاذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى عليه السلام

الها وابنا للاله فبان لا يدل احياء الموتى على الالهية كان ذلك اولى

وعند هذا انقطع النصراني ولم يبق له كلام والله اعلم انتهى كلامه بعبارته

بتمامها رضي الله عنه ولا ظننا انه سمح الزمان بمثلها في هذا الباب فجزاه

الله على هذا الانتصار موافقة للانبياء الابرار في دار القرار بحرمة

المصطفى المختار وفيما نقلناه في الرد على اهل التثليث الكفار من كلام

اهل السنة والجماعة الاخيار كفاية لمن اختارها عليه المدار وكان قلبه بحسن

عقيدة منبع الانوار ومعدن الاسرار بافاضة العزيز الغفار وفي هذا المعنى قلت شعرا

نار كان قلبي من النور مكتسبا ❊ فمن نوركم ذاتكم كان اكتسابه

منحصر

وما قد مناه يؤكد ما قاله
هذا الامام فخر الاسلام
عليه اعظم رحمة من الملك
السلام

منحتم وجدتم للتحليل بنوركم ∴ وزال عن قلبي الفضيق حجابه
وان انتم سمحتم بالوصال لعبدكم ∴ وهبتكم جسمي وان كان عشري خيابه
الباب الثالث وفيه فصلان الفصل الأول في اثبات كون القرآن كلام الله
تعالى معجزا للبشر وغيرهم اعلم يا اخي وفقك الله تعالى واياي ان القرآن
العظيم اذا نظرت فيه وامعنت النظر بالعقل المجرد تراه خارجا عن طاقة
البشر وعن حد استقصاء معانيه وفهم اسراره ودقائقه واحكامه
ولولا ان الله تعالى نفذت كلمته باقدار اهل الاسلام على تلاوته وحفظه
بسهولة في صدورهم بدليل قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وفهم
كل واحد منهم بحسب ما تيسر له من فهم جزء من مائة جزء من قطرة من قطرات
البحر المحيط المنفتق من رشحة من رشحات نقطة باء لبسم الله الرحمن الرحيم
التي هي نقطة دائرة الوجود الذي يستمد منه كل موجود بدليل قوله تعالى
بالحديث القدسي بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وبي وجد ما وجد وبي
يوجد ما يوجد وقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقوله تعالى
قل لو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر

ما نفدت كلمات الله وقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
اي ناصرا ومعينا وهذه الاية في الدرجة القصوى من البلاغة
التي لم يعهد مثلها في سائر تراكيب الامم من لدن سيدنا آدم عليه
السلام والى ان يرث الله الارض ومن عليها وهم عاجزون عن
تركيب نظير اقصر سورة منه كسورة الكوثر والاخلاص مثله بما
اشتملت عليه مما يعجز كل مخلوق وان علت رتبته ان يقلد كلام
الله تعالى بشيء مما احتواه من اسراره ومعانيه وانه الثريا
من يد المتناول كيف وقد تقاصرت عنه درجات اهل البلاغة
بالتعبير باللفظ المعجب عن المعنى المناسب للمقام الذي اورد
فيه الكلام بدون زيادة ولا نقص في بيان المعنى المراد والدلالة
عليه ولهذا كلما ازداد شرف اللفظ ورونق المعنى ومطابقة
الدلالة على المقصود من الحوادث الدينية والدنيوية والارضية
والسماوية كان الكلام ابلغ تأثيرا في نفس السامع الذي له سمع
منوط بعقله النوراني ولذا قال الله تعالى وما يذكر الا اولوا
الالباب

الألباب أي العقول الصافية الخالصة عن لوث ظلمات الكفر
التي بعضها فوق بعض ولحسن فصاحة كلامه تعالى وبلاغة
تركيبه وإحكام ترتيب احكامه واوامره ونواهيه وزواجره
وما اشتمل عليه من الاسرار الألهية والايات القدسية المتضمنة
لما كان ويكون ولجميع الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام نزل هذا القرآن العظيم على سلطان الأنبياء واكرم المرسلين
سيد الفصحاء والبلغاء من الأولين والآخرين وانه فضله سبحانه
وتعالى بان نشأ بين عشيرته الذين هم افصح العرب وخاطبه
تعالى بقوله وانذر عشيرتك الأقربين ليكونوا بواسطة حلول
نظره الشريف صلى الله عليه وسلم افهم الامة واعلمهم بكتاب الله
تعالى المنزل عليه لكي يكون صلاح باقي العرب على ايديهم بسبب
ما فهموه من تبليغه صلى الله عليه وسلم وتفهيمه لهم معاني الآيات
القرآنية ليكون انتشار احكام الدين المحمدي على ايديهم الذي
هو دين الله المشار اليه بقوله تعالى ان الدين عند الله الإسلام
والعندية عندية تشريف لا عندية مكان تعالى الله عن ذلك علوا

كبيرا ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
الهادين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ كيف لا ومن اعظم
اتباع سنته عليه الصلاة والسلام اتباع ما في القرآن العظيم حيث ان
القرآن العظيم من اعظم معجزاته وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الخلق اتباعا
لما جاء به نص الكتاب قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وقال تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى
وانزلنا اليك الكتاب لتبين للناس ما نزل اليهم الى غير ذلك من
الآيات الدالة على ثبوت القرآن الكريم انه كلام الله تعالى لا غير
ولنا على ذلك شواهد تؤكد ثبوت ما ذكرناه لدى العقول السليمة
ولا اعتداد بما تثبته العقول السخيفة المملوءة بظلمات خبث العقيدة تخيله
الكفرية فاقول ان هذا الاول انزل التوراة على سيدنا موسى عليه السلام
والانجيل على سيدنا عيسى عليه السلام معاني غير مفهومة لدى الخاص
والعام وفسرها كلا من سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام للقوم
عند غير اهل الرأي السديد
والتفسير بالمعنى يحتمل التغيير والتبديل ولذلك امكن تغييرهما
وتبديلها باربع اناجيل بالرأي الفاسد واما القرآن العظيم فهو
برأي اهل الزيغ
واضح

واضح فهمه العرب سكان البوادي مع جهلهم بالاحكام الدينية
وتعقلوه وانقادوا اليه وقالوا بالبداهة ان هذا الكلام ليس
من كلام البشر يلزم كل سامع اتباعه والعمل بما فيه ولذا كان
القرآن بعد استماعه من النبي صلى الله عليه وسلم اعظم وسيلة لاتباع
النبي صلى الله عليه وسلم والانقياد له في كافة ما يأمرهم به حتى صار جميعهم
على كلمة واحدة وباعوا اموالهم وانفسهم وتركوا ما كانوا عليه
من عقائد الجاهلية في صحبة النبي عليه السلام نحو اتباع القرآن وما فيه
من الأوامر والنواهي والاحكام حتى ان احدهم اذا غلبت عليه
شهوته واوقعته في الزنا او شرب الخمر او السرقة او غيرها مما هو من
موجبات الحدود والقصاص الذي جاء به القرآن كان سريعا
يجيء لمجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويعترف بما فعل من موجب حد
او قصاص ويجري عليه ما اوجبه عليه القرآن كما صدر ذلك
من جملة من الصحابة رضي الله عنهم ممن اسلم معتبرا بآيات القرآن
وكتب السيرة بين ذلك طافحة فراجع تفاصيلها تجد ذلك موضحا
الشاهد الثاني قال صاحب اظهار الحق ما نصه الله تعالى

راعى فيه طريقة الصدق وتنزه عن الكذب في جميعه ولا شاعر ترك
الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيدا ولذلك قيل
احسن الشعر اكذبه وترى ان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت
رضي الله عنهما لما اسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما الاسلامي
كشعرهما الجاهلي والقرآن جاء فصيحا مع التنزه عن الكذب
والمجازفة وان الكلام الفصيح انما يتفق في القصيدة في البيت
والبيتين والباقي لا يكون كذلك بخلاف القرآن فانه مع طوله
فصيح كله بحيث يعجز الخلق عنه ومن تأمل في قصة يوسف عليه
السلام عرف انها مع طولها وقعت على الدرجة العالية من
البلاغة وان الشاعر او الكاتب اذا كرر مضمونا او قصة لا يكون
كلامه الثاني مثل الاول وقد تكررت قصص الانبياء واحوال المبدأ
والمعاد والاحكام والصفات الالهية واختلفت العبارات
ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها غيبة وخطابا ومع ذا كان
كل واحد منها في غاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت اصلا وفي
اغلب المواضع يأتي القرآن بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير ويكون

اللفظ

اللفظ اعذب ومن تامل في سورة حتى علم ما قلت كيف صدرتها
وجمع فيها من اخبار الكفار وخلافهم وتقريعهم باهلاك القرون
ومن قبلهم ومن تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك
مما اشتملت عليه السورة ومن له فهم فهم منطوقها
ومفهومها الى ان قال حكي ان طبيبا نصرانيا حاذقا سأل
الحسين بن علي الوقاد لماذا لم ينقل في كتابكم شيء عن علم
الطب والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال الحسين
ان الله بين علم الطب كله في نصف اية فسأل الطبيب النصراني
عن هذه الاية فقال هي قوله كلوا واشربوا اي مما احل الله
لكم من المطعومات والمشروبات ولا تسرفوا اي لا تتعدوا
الى الحرام ولا تكثروا الانفاق المستقبح ولا تتناولوا مقدارا
كثيرا يضركم ولا تحتاجون اليه ثم سأل الطبيب قال نبيكم
ايضا شيئا في هذا الامر فقال الحسين ان نبينا ايضا جمع الطب
في الفاظ يسيرة فسأل الطبيب عنه فقال الحسين هي هذه
المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن

ما عودته فقال الطبيب الانصاف ان كتابكم ونبيكم ما ترك حاجة
الى جالينوس يعني بنبأ الامر الذي هو اس حفظ الصحة
وازالة المرض واصلهما ومدارهما انتهى كلامه ومنزلة القرآن
وعذوبته بمنزلة الصفتين المتضادتين واجتماعهما على ما هو
ينبغي في كل جزء من الكلام الطويل خلاف العادة المعتادة للبلغاء
فاجتماعهما في كل موضع من مواضع القرآن كله دليل كمال
بلاغته وفصاحته الخارجتين عن العادة في سائر الكتب بخلاف
ما شوهد في الاناجيل الاربع الموجودة الآن في ايدي المسيحيين
فانها مشتملة على التناقض والتغيير والتبديل وعدم رشاقة
الكلام وعدم حسن ترتيب الآيات وعدم التأثير في قلب المستمع وعدم
وجود اسرار الآيات وغير ذلك وحاشا كلام الله ان يكون مشتملا
على امثال هذه العبارات والآيات المخترعة من خرافات يوحنا
ومتى ولوقا ومرقس بل لو كانت هذه الاناجيل من عند الله لما وجد
هذا الاختلاف الواقع بين فرقهم ولا فرقة تعترض على الاخرى
بالعقائد والافعال والصفات واما القرآن العظيم فهو كلمات

الله

الله العليا لا تبديل لكلمات الله وبدل لما قلنا عدم تبديله
وتغييره من لدن نزوله الى الآن وهو بحمد الله محفوظ من ذلك قال
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من التحريف
والزيادة والنقصان مما تواتر عند كافة العلماء الاعيان
وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد وقال تعالى قل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وذكر اكبر دليل على انه كلام الله تعالى وليس
من كلام غيره تعالى اذ لو كان من كتب الاولين او كان مخترعا من
عند الرسول المنزل عليه صلى الله عليه وسلم كما قاله بعض الاعداء من
الضالين الظالمين وتناولته ايدي فصحاء العرب مع وجود
نهاية فصاحتهم الجبلية لكان لحد الآن في غاية من التحريف
والتبديل والزيادة والنقص بحسب وقائعهم التي نزل بسببها
جملة ايات لرد الله عليهم وزجرهم بسبب ما اقترفوه
من هفواتهم واعمال البعض منهم الخارجة عن دائرة رضاء الله
بها منها ما حكى الله تعالى في سورة الكهف قوله تعالى فانطلقا

اي سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام حتى اذا اتيا اهل
قرية اي مصر انطاكية استطعما اهلها فأبوا ان يضيفوهما الآية
وفي الحكاية ان اهلها لما سمعوا الآية جاؤا الى النبي صلى الله
عليه وسلم بحمل من الذهب وقالوا نشتري بهذا ان تجعل الباء في
قوله تعالى فأبوا تاء يعني فأتوا ان يضيفوهما اي لأن
يضيفوهما وقالوا غرضنا دفع اللوم فامتنع عليه السلام من
ذلك وقال تغييرها يوجب دخول الكذب في كلام الله
والقدح في الالهية كذا في التفسير الكبير او من تفسير روح
البيان والمفهوم من هذا الكلام انه لو كان ادخال شيء من الزيادة
والنقص والتغيير لكلامه تعالى منوطا بالرأي لكان رأي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو افضل الآراء في ذلك وكذا رأي اتباعه
الصحابة العظام الذين كان كل واحد منهم كانه بغزارة علمه
وفضله وفهمه نبي الا انه لا يوحى اليه ظاهرا كيف وقد قال
الله تعالى في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وقال تعالى وما هو على الغيب بظنين الى غير ذلك من الآيات

والبراهين

والبراهين الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وحرصه وحرص
اتباعه الى يومنا هذا على المحافظة على كتاب الله تعالى مما يشينه
مما اشانوا به التوراة والانجيل والزبور من التغيير والتبديل
والزيادة والنقص وغير ذلك من مخترعات العقول السخيفة
اعاذ الله كتابه العزيز من ذلك ويدل للصحة ما اشرنا اليه
من التغيير والتبديل والزيادة والنقص الحاصل في كتبهم
قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم اي على الوجه الأكمل من العمل بما فيهما من غير زيادة ولا
نقص لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسع الله عليهم
ارزاقهم وافاض عليهم بركات السماء والارض ولكن صدق
عليهم قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يذكر الا
اولوا الالباب اي العقول الصافية النورانية وانّى هي منهم
وما تبعد العقول النورانية عنهم الا كبعد الرحمة والتوفيق منهم
جف القلم بما هو كائن فلا حول ولا قوة الا بالله الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله الشاهد الثالث

قال الهندي ما نصه روي انه سمع الوليد ابن المغيرة من النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا بشر وروي ايضا انه لما سمع القرآن رق
قلبه فجاء ابو جهل وكان بن اخيه منكرا عليه قال والله ما منكم
احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من
هذا وروي ايضا انه جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود
العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا قالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا
مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه ومبسوطه ومقبوضه قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين شيئا من هذا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر ثم قال فانه سحر
يفرق

يُفرّق به بين المرأ وابنه والمرأ واخيه والمرأ وزوجه والمرأ وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبيل يحذرون الناس من متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وما اشبه ذلك مما وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين فصحاء العرب المنكرين عليه قبل سماع القرآن اذ كانوا في غاية العداوة لرسول الله وابطال امره لان مفارقة الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج وتفريق الجموع وتغيير العادات بالعبادات الشاقة على نفوسهم وذهاب الرآسة منهم وانتقالها لغيرهم سيما تقريعهم بالآيات القاهرة لهم مع فصاحتهم التامة والعلم بالمعاني كقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا من اقوى الادلة والبراهين على اعجاز القرآن فلو كانوا يقدرون على الاتيان بمثل القرآن او بمثل اقصر سورة منه لأتوا به وحينئذ ظهر الاعجاز ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا فيما نزل عليه لما تحدّاهم غاية التحدي بل كان

عليه ان يخاف مما يتوقعه من فضيحة تعود بالها ومآلها على
كافة امور دعوى النبوة والرسالة ولو لم يكن يعلم عليه الصلاة
والسلام بواسطة الوحي بعجزهم عن المعارضة له لما جاز ان
يحملهم على المعارضة بهذه التقاريع بالآيات القاصمة لقلوب
أجلاء فصحاء العرب الذين نزل القرآن بلغتهم الفصيحة الجلية
فهذا وامثاله دال على ان القرآن كلام الله لانه جرت عادة
الله تعالى في مدعي النبوة لو اخبر عن مطلق شيء ونسبه الى الله
ادنى انواع الكذب لا يخرج خبره صحيحا كما وقع ذلك مع مسيلمة
الكذاب اليماني وفرعون موسى ونمروذ ابراهيم عليهما السلام

الشاهد الرابع حفظ القرآن لمتعلمه يكون بالسهولة
حتى للأولاد الصغار في اقرب مدة ومع ضعف الاسلام في
هذا الزمان يوجد ممن يحفظ القرآن من اهل الاسلام اكثر
من مائة الف بحيث يقتدر على ان يكتبه كل واحد منهم من اوله
الى آخره ولا يقع الغلط في حركة من اعراب فضلا عن كلماته
وآياته وانى هذا فيمن يعتني بالتوراة والانجيل من النصارى

والیهود

واليهود فلا يقتدرون على نوع مما ذكرناه وان علت مراتبهم مع فراغهم واعتكاف علمائهم في معابدهم وهذا من فضل الله البديهي لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكتابهم سيما الخشية التي تحصل عند تلاوته للقارئ والسامعين اثر كلام الرب تعالى وكثيرا من آمن من النصارى بمجرد سماع كتاب الله تعالى وسبب نزوله على محمد صلى الله عليه وسلم منجما ومفرقا بحسب الوقائع ولم ينزل دفعة واحدة انه لم يكن من اهل الفن لانه كان اميا فلو نزل عليه دفعة جملة كالتوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية ربما كان لا يضبطه ولجاز عليه السهو وكان اعتماده على الكتاب وتساهل في الحفظ فلما نزل منجما حفظه وبقيت سنة الحفظ في امته وكان يثقل على امته نزول جميع الاحكام دفعة واحدة وكانت التكاليف تشق عليهم لعدم السهولة فلله الحمد تعالى بان انزله مفرقا ونزلت التكاليف قليلا قليلا سهلا قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا اي سهلا طائعا كما قال بعض

الصحابة لقد احسن الله الينا كلا احسان كنا مشركين فلو
جاءنا رسول الله بهذا الدين جملة من القرآن دفعة لثقلت
هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى كلمة
واحدة فلما قبلناها وذقنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها
كلمة بعد كلمة الى ان تم الدين وكملت الشريعة ومن اراد زيادة
على ما اوردناه في بيان ثبوت ان القرآن هو كلام الله
تعالى لا كلام غيره وانه معجز للبشر وغيرها كان من الدلائل
والبراهين على صحة كافة ما قلناه هنا فليتصفح عبارات
التفاسير القرآنية كالتفسير الكبير للامام الفخر الرازي
وروح البيان للامام اسماعيل حقي وغيرهما من كتب الشريعة
وكتب الرد على النصارى واليهود وغيرهما من الفرق الضالة
ومن احسنها في الرد اظهار الحق للعلامة الهمام شيخي الشيخ
رحمة الله الهندي حفظه المعيد المبدي وجمعني معه مرة ثانية
بذاك الهمام كما منّ علينا بالاجتماع به في بيت الله الحرام • في
عام تسعين ومائتين والف على التمام • والحمد لله على ذلك وهو اعلم
بما

بما هنا لك **الفصل الثاني** في اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم سلطان الانبياء والمرسلين وسيد الخلق اجمعين
اعلم نور الله قلبك بنور اليقين ان هذا النبي الذي كتب اسمه
محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسمه تعالى على ساق العرش قد
خلقه الله من نوره الذي خصه به فكان اول الخلق في الابداع
وآخرهم في الظهور بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله
نور نبيك يا جابر وبدليل قوله تعالى في الحديث القدسي كنت
كنزا مخفيا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا وتعرفت
اليهم فبي عرفوني اي فبمحمد صلى الله عليه وسلم عرفوني وهو اخص
مخلوق حباه الله نعمة التأهل لهذا القدم الراسخ على
منبر التفريد. بين سادات العبيد. مرتقيا بجلبابا المعارف
والتوحيد. متمتعا بيواقيت اسرار قوله تعالى فعال لما يريد
فمن كان معترضا على الله بفعله واراد الحسود ان يستبد برأيه
ولا يجعل سيد الخلق صلى الله عليه وسلم له ملاذا فنقول له اسمع لما
خاطبه به رب الارباب تكلما من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت

تعالى ما انت ولا قومك من قبل هذا فلو لم يكن سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم رسول العزيز الحميد لما جاء بهذا الخطاب الفريد
ولما نزل عليه القريب المجيب قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
حتى نصر الله الا ان نصر الله قريب فوعد الله المسلمين
في هذا القول بانهم يزلزلون حتى يستغيثوه ويستنصروه
وقال صلى الله عليه وسلم خطابا لاصحابه مبشرا الامر باجتماع
الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقال ايضا ان الاحزاب
سائرون اليكم تسعا او عشرا فجاء الاحزاب كما وعد الله
ورسوله وكانوا عشرة الاف وحاصروا المسلمين وحاربوهم
محاربة شديدة الى مدة شهر وكان المسلمون في غاية الضيق
والشدة والرعب وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما وقد ذكر
ائمة الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه بفتح مكة
وبيت

وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وان الأمن يظهر
حتى ترحل المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وما اتيه
ذا الكرام علامات نبوته صلى الله عليه وسلم كقوله لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
وقيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس وكقوله ان
الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وكان كما اخبر وكان عمر رضي الله عنه
سد باب الفتنة وان المهدي رضي الله عنه يظهر وان عيسى
عليه السلام ينزل وان الدجال يخرج وهذه الامور الثلاثة
ستظهر ان شاء الله وان عثمان يقتل وهو يقرأ في المصحف
وان الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم تصير عضوضا
بعد ذلك فكانت الخلافة الحقيقية الحقة لذلك يقتضي مدة
خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما لأن خلافة ابي بكر رضي الله
عنه كانت سنتين وثلاثة اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر رضي
الله عنه عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان رضي
الله عنه احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة

علي رضي الله عنه اربع سنين وعشرة اشهر او تسعة وتمامها خلافة الحسن
رضي الله عنه وان هلاكها اتى على يدي اغلمة من قريش والمراد يزيد
وبنو مروان الى اخر ما ورد من اخباره صلى الله عليه وسلم عما سيقع
ما دل بل اثبات النبوة والرسالة له صلى الله عليه وسلم اذ لا يقدر غيره
صلى الله عليه وسلم على الانبياء بمثل هذه الاخبار واظهار معجزات
وقعت وكان وقوعها كفلق الصبح بلا زيادة ولا نقص على الخصم
المعاند الانبياء بامثال ما سار ذكره مما اختص به رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
ويؤكد اثبات نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم امور اخر ايضا الأمر
الأول هو القرآن العظيم وانه من اعظم معجزاته ويدل لذلك وجوه
الأول ان الاقاصيص المذكورة في القرآن موافقة لما كانت مذكورة
في التوراة والانجيل مع انه صلى الله عليه وسلم كان امّيا وكان لم يخالط احدا
من العلماء ولم يشتغل بالاستفادة والتعلم فاذا لا يكون ذلك الا من قبل
الله تعالى كما قاله الفخر الرازي الثاني في قوله تعالى وانه لهدى ورحمة
للمؤمنين قال بعض الناس تأملنا القرآن فوجدنا فيه من الدلائل
العقلية

بل هو اعظم معجزة ولا حوى لشيء الا معجزة بل اكثر من ذلك لما تعلم من الله تعالى على ما فيه من العلوم والمسالك

مباحث المراد به الهدى المؤت الحقاد

العقلية على التوحيد والحشر والنبوة وشرح صفات الله تعالى وبيان
نعوت جلاله ما لم نجده في شيء من الكتب ووجدنا ما فيه من الشرائع
مطابقة للعقول موافقة لها ووجدناه في اخبار من التناقض
والتهافت فكان هدى ورحمة من هذه الجهات ووجدنا القوى
البشرية قاصرة عن جمع كتاب على هذا الوجه فعلمنا انه ليس
الا من عند الله فكان القرآن معجزا من هذه الجهة ومعجزة له
صلى الله عليه وسلم الثالث انه هدى ورحمة للمؤمنين لبلوغه الى الفصاحة
الى حيث عجزوا عن معارضته وذلك معجز ومعجزة لمن نزل عليه والمنزل
عليه امثال هذا الكتاب لا يكون الا نبيا رسولا الرابع ان النبي
صلى الله عليه وسلم نشأ من بني قريش وكان يتيما تحت يد عمه ابي طالب بعد وفاة جده عبد المطلب
وكان ابو طالب ليس الا من الجاهلية وما كانت محبته للنبي صلى الله عليه وسلم
الا لسبب القرابة لا غير وما كان مشتهرا بانه يعلم ما علوم الأولين
ولما ظهر له من العلامات الدالة على حسن حاله
بشيء حتى نقول انه بشرا علمه ما علمه مما يعلمه وكان بنو قريش كثيرا
ما يؤذون المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان يذبهم عنه لقرابته ولو كان
ذلك لمحبة دينية لكان احدهما اتبع الآخر نظرا لكون احدهما الكسب

من الآخر العلوم الدينية حتى أنه مما شاع وذاع أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يأمره بالإيمان به وكان لا يأتمر بأمره لعدم توفيق الله
تعالى له حيث أن العناية الأحدية ما لحقته بل لحقت ولده أمير
المؤمنين ولذا أسلم وكان عمره نحو سبع سنين ويدل لذا كره ما روي
أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء يعوده عمه أبا طالب في مرض موته
حتى أنه أمره بالإسلام ولو سرًّا فامتنع وقال له يابن أخي

ولقد علمت بأن دين محمد ❀ من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حِذارُ مَسَبَّةٍ ❀ لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فخاف من ملامة العرب ومسبتهم حيث أنه كان رئيسهم ثم بعد
موته جاء ولده سيدنا علي رضي الله عنه لرسول الله وقال له أن عمك
الضال قد مات فماذا تأمر في أمره فأمره يغسله كغسل الخرقة
النجسة وإلقائه في حفرة على جلة بعيدا عن مقابر المسلمين
وكذا كره عمه العباس وحمزة رضي الله عنهما إسلامهما في غزوة بدر
بعد اشتهار الإسلام وكثرة أهله فلو كان أهله وقرابته
صلى الله عليه وسلم يعلمون ما في الكتب القديمة وكانت الألفة بينه

وبينهم

وبينهم لقلنا انه تعلم منهم واطلع على كتبهم وحاشاه من ذلك وعلى

الوجه الاول مسرح قوله تعالى ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز

العليم والمراد ان القرآن وان كان يقص على بني اسرائيل اكثر الذي

هم فيه يختلفون لكن لا تكن انت في قيدهم فان ربك هو الذي

يقضي بينهم اي بين المصيب والمخطئ منهم وذلك كالزجر للكفار

فلذلك قال وهو العزيز اي القادر الذي لا يمنع العليم بما

يحكم فلا يكون الا الحق اي يحكم بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي

الا بالعدل وله المراد بحكمه لا يسئل عما يفعل السادس انه تعالى

امره بعد ظهوره وظهور رسالته بان يتوكل على الله ولا يلتفت

الى اعداء الله ويشرع في تمشية مهمات الرسالة بقلب قوي

فقال فتوكل على الله وهذا ايضه ذكر من الأيات القرآنية

الدالة خطابا له صلى الله عليه وسلم على اثبات وثبوت رسالته

الامر الثاني في الرد على شبه الكفار في انكار نبوة محمد صلى الله

عليه وسلم **الشبهة الأولى** قال الله تعالى وقال الذين كفروا ان

هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا

تعالى بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا ونظير ذلك قوله تعالى

انما يعلمه بشر ونظير ذلك قوله تعالى وقالوا اساطير الاولين

اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا فالجواب عن ذلك قوله

تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان

غفورا رحيما وهذا القدر من القرآن انما يكفي جوابا لهم

عن هذه الشبهة المذكورة لانه قد ثبت عند العقلاء انه

عليه الصلاة والسلام تحداهم بالقرآن مع انهم بلغوا النهاية

في الفصاحة وهم قد بالغوا في الحرص على ابطال امره وتعطيل

امر الرسالة حتى الجأهم الحال الى ما صنعوه به في هذه الاية

فلو قدروا على معارضته من كل وجه او من وجه دون وجه

لفعلوا ولكان ذلك غاية بلوغ المراد ولو كان رسول الله

استعان بغير الله وتوكل على غيره في املاء كتب المتقدمين

والاكتساب من الاحبار لقدروا عليه واستعانوا بالغير

عليه لانه صلى الله عليه وسلم متحد مع جملة المنكرين عليه في معرفة

اللغة العربية وفي المكنة من الاستعانة بالغير وعالم

يفعلوا

يفعلوا ذلك والحالة هذه علم ان القرآن قد بلغ الدرجة
العليا في الفصاحة وبلغ الغاية في حد الاعجاز ولذلك تقدمت
هذه الدلالات مرات وكرات في القرآن العظيم وظهر بسبب
هذه الدلالات سقوط السؤال وظهر ايضا ان اعادة هذا
السؤال لا يكون بعد تقدم هذه البراهين الواضحة الا للتمادي
والعناد من الجهلاء الكفار ولذلك اكتفى الله تعالى بجوابهم
بقوله فقد جاءوا ظلما وزورا اي اتوا شيئا ظلما وزورا
كقوله تعالى في جوابهم لقد جئتم شيئا إدًّا اي باطلا من جملة
اباطيلهم حيث نسبوا الفعل القبيح الى من كان مبرأ عنه
وصاروا وضع الشيء في غير محله كمن عصر البصل ليستخرج منه
العسل وكمن نحت الهه من الحجر وعبد الصليب والصور
وكمن ذهب من النصارى لبيت المقدس واستخلص صورة
مريم من بين سائر الصور وجلبها لدير صيدنايا قرية من
قرى الشام ووضعها على حجر وصار يطغي امثاله من عبدة
الصور بقوله صار جثة مريم والدة الاله تقعد في بيت المقدس

مع الصور • بل لحقت صورتها وسكنت معها في هذا الدير مقترنة
على مجره • ووضعت صورتها ايضا على باب صعيدهم المعترد • وكتب
فوق الصورة هذه احقام والدة الاله المبتكر • وذا كله على
دعوى من اعتقده وبالله كفر • وهذا العرش شاهدناه بالبصر
وسمعناه شفاها من روسائهم لا عن خبر • **الشبهة الثانية**
قوله تعالى وقالوا اساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة
واصيلا قال الفخر الرازي وفيه ابحاث البحث الأول الاساطير
ما سطره المتقدمون كاحاديث رستم واسفنديار جمع اسطار
او اسطورة كأحدوثة اكتتبها انتسخها محمد من اهل الكتاب
يعني عامرا ويسارا وجبرا ومعنى اكتتب ههنا أمر ان يكتب له
كما يقال احتجم وافتصد اذا امر بذلك فهي تملى عليه اي تقرأ
عليه والمعنى انها كتبت له وهو امي فهي تلقى عليه من كتابه
ليحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على
الكاتب اما قوله بكرة واصيلا قال الضحاك ما يملى عليه بكرة
يقرأه عليهم عشية وما يملى عليه عشية يقرأه عليكم بكرة

البحث

البحث الثاني قال الحسن قوله فهي تملى عليه بكرة واصيلا
كلام الله ذكره جوابا عن قولهم كانه تعالى قال ان هذه الآيات
تملى عليه بالوحي حالا بعد حال فكيف ينسب الى انه اساطير
الاولين الخ قال انه تعالى اجاب عن كلامهم بعد ذلك
بقوله قل انزله الذي يعلم السر لان القادر على تركيب الفاظ
القرآن لابد وان يكون عالما بكل المعلومات ظاهرها
وخافيها من وجوه احدها ان مثل هذه الفصاحة لا يتاتى
الا من العالم بكل المعلومات ثانيها ان القرآن مبرأ عن النقص
وذلك لا يتاتى الا من العالم على ما قال تعالى قل لو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ثالثها ان القرآن مشتمل
على الاخبار عن الغيوب وذلك لا يتاتى الا من العالم بكل المعلومات
رابعها اشتماله على الاحكام التي هي مقتضية لمصالح العالم ونظام
العباد وذلك لا يكون الا من العالم بكل المعلومات خامسها
اشتماله على انواع العلوم وذلك لا يتاتى الا من العالم بكل المعلومات
فلما دل القرآن من هذه الوجوه على انه ليس الا كلام العالم بكل

المعلومات لاجرم اكتفى في جواب شبههم بقوله قل انزله الذي يعلم
السر البحث الثالث اختلفوا في المراد بالسر فمنهم من قال المعنى
ان العالم بكل سر في السموات والارض هو الذي يمكنه انزال مثل
هذا الكتاب وقال ابو مسلم المعنى انه انزله من يعلم السر فلو
كذب عليه لانتقم منه لقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين الى ان قال ومن
جملة ما تسرونه من الكيد لرسول الله مع علمكم بان ما يقوله
حق ضرورة وكذا اكرام ياملك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبراءته مما تتهمونه به وهو سبحانه مجازيكم ومجازيه على
ما علم منكم وعلم منه الى اخر ما ذكر الفخر الرازي قدس الله روحه
في الرد على شبه الطاعنين في نبوة الرسول الاعظم صلى الله
عليه وسلم **الشبهة الثالثة** اقول لا يخفى على كل عاقل ان من
الدعى دعوى تشعر بحب الرياسة وطلب الشهرة بين قومه
وعشيرته بوجه ما نبيا كان المدعي او غيره ينقسم الى وجهين
الاول اما ان تكون دعواه بما يدعيه قصدا منه لجلب المنافع
والجاه

والجاه والشهرة والسمعة والتقدم على الأقران والأمثال وغيرها من الحظوظ النفسانية الدنيوية التي تكون سببا لجمع المال وصاحب هذا الوجه آخر حاله للخراب والأندثار كما وقع لجملة من الملوك والاكاسرة والاكابر قديما وحديثا وشاهد ذلك كل شخص بحسب ما اطلع عليه بين اهل زمانه واما ان تكون دعواه مشعرة بحب الرأسة والتقدم والأيذاء والاضرار بالخلق لاغير ويكون ذلك بحسب جبلته وفطرته على الخبث قال الله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وهذا ايضا هالك مع انها لكين الوجه الثاني إما ان تكون دعواه محض مقصد اشتهار بالصلاح ليكون محترما عند الناس ومعدوما عند الاكابر وليس غرضه الا ذلك وفي الحقيقة لايسئل عن احوال غيره اصلا وهذا يكون من حزب اهل الرياء الممقوتين عند الله وهو مع الهالكين ايضا واما ان تكون دعواه مجردة عن الحظوظ النفسانية والمرادات الدنيوية ولا يكون بدعواه بخيالات عقلية وتسويلات نفسيه واغراآت شيطانية

بل بأوامر قرآنية وعبارات قدسية وتعليم لدني روحي ملكي جبريلي

ولا يريد بذلك الا الاصلاح للكافة في كافة الصفات الدنيوية

والأخروية وهكذا كان حال الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فانه كان فانيا

عن نفسه وحظوظها طامعا في احياء شريعة ربه وتدوينها فلو كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم ساعيا في ادنى حظ من حظوظه لما نفذت كلمته التي هي

كلمة الله العليا على طول الزمان والى آخر الدوران الى ان يدخل الله

من سمع كلمته واتبع بها اعلى الجنان وخسرت كلمة من انكر عليه ورد

كلمته من اهل الخذلان ويشهد على ما قلته من عدم سعيه صلى الله عليه وسلم

بأدنى حظ من الحظوظ النفسانية قول الامام الفخر الرازي في الجزء السادس

من تفسيره روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عليه الصلاة والسلام عرض

علي جبريل بطحاء مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلاث جوعات وذلك

اكثر لذكري ومسألتي لربي وفي رواية صفوان ابن سليم عن عبد الوهاب

قال عليه الصلاة والسلام اشبع يوما واجوع ثلاثا فاحمدك اذا شبعت

واتضرع اليك اذا جعت الى اخرها وروي عن الضحاك لما عير المشركون رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالفاقة ونزل جبريل عليه السلام معزيا له وبعد ذلك نزل

رضوان

رضوان خازن الجنة عليه السلام وخيره على لسان الله تعالى بين ان
يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا وانزل معه مفاتيح خزائن
الدنيا ليقبضها من غير ان ينقصه الله شيا مما اعد له فاختار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يكون نبيا عبدا فكان يعيد ذلك الايام حتى
فارق الدنيا فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بما فعله من متعلقات
النبوة والرسالة الحظوظ العاجلة المنوطة بأموره الدنيوية لظهر
حاله لبعض خواصه من اهله واصحابه بل لكافة الامة حسبما قال هو صلى
الله عليه وسلم من اسر سريرة البسه الله رداءها ومنه قول الشاعر
ومهما تكن عند امرء من خليقة ٭ وان خالها على الناس تخفى تعلم
فثبت بما قلناه من الادلة العقلية والنقلية وبما هو مذكور في القرآن
وسائر الكتب السماوية وغيرها الذي تركنا ايراده في هذه الرسالة رَوْمَ
الاقتصار ان نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم ثابتة لكافة البشر بل
لكافة الخلق بدليل ما قاله الله تعالى عنه في القرآن خطابا له وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال ايضا وما ارسلناك الا للناس كافة
واذا كانت نبوته ورسالته للعالمين كافة ثابتة بالدليل القطعي فثبوتها

لغير الأنس والجن بالطريق الأولى واما قوله تعالى بل كذبوا بالساعة واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا فهذا جواب لهم عن تلك الشبهة فكانه تعالى
قال ليس ما تعلقوا به شبهة علمية في تفسير المسئلة بل الذي حملهم على تكذيب
النبي صلى الله عليه وسلم تكذيبهم بأمر الساعة استثقالا للاستعداد لها
باتباع الرسول عليه السلام ودخولهم تحت التكاليف الشاقة على طباعهم
من تغيير العادات بالعبادات التي تمنع النفوس عن مألوفاتها وهذا امر
عسر على الطبع البشري فمن اول الامر انكروا وردوا ما امرهم الله ورسوله به
وانغمسوا في ماء ظلمة ليل الكفر والغفلة ومألوفات نفوسهم فضلوا واضلوا
خلقا كثيرا وبدلوا ايات الله الدالة على التوحيد بما ابتدعه لهم جهلاؤهم
الذين هم اذل العبيد وصدق عليهم قوله تعالى بئس للظالمين بدلا وقوله
تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون الخ السورة وقوله
تعالى ومأواهم جهنم وبئس المصير قال عبيد بن عمر ان جهنم لتزفر زفرة
لا يبقى احد الا وترعد فرائصه حتى ان ابراهيم عليه السلام يجثو على
ركبتيه ويقول نفسي نفسي قوله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا
مقرنين دعوا هنالك ثبورا وما اشبه ذلك من الأيات في هذا المعنى

المراد

المراد من ضيق جهنم على الكفار بسبب ما اقترفوه من الكفر والمعاصي

حتى سُئل رسول الله عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يستكرهون

في النار كما يستكره الوتد في الحائط وقال ابن عمران جهنم لتضيق على

الكافر كضيق الزج على الرمح بخلاف الجنة التي اعدت للمتقين فانه سبحانه

وتعالى وصفها بان عرضها السموات والارض وورد بان لكل مؤمن

من القصور والجنات مقدار الدنيا سبع مرات الى غير ذلك من الايات

والاحاديث التي لا تحصى في ذلك وقال تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد

التي وُعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين

كان على ربك وعدا مسئولا **الشبهة الرابعة** قال الامام القسطلاني

في الجزء الثاني من كتابه المواهب اللدنية النوع الرابع في التنويه

به صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة كالتوراة والانجيل بانه صاحب

الرسالة والتبجيل قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي

الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهذا يدل على

انه لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنفرات لليهود

والنصارى عن قبول قوله لان الاصرار على الكذب والبهتان من اعظم

المنفرات والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن
قبول مقاله فلما قال لهم عليه الصلاة والسلام هذا دل على ان ذلك
النعت كان مذكورا في التوراة والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة
نبوته لكن اهل الكتاب كما قال الله تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون ويحرفون
الكلم عن مواضعه انى يؤفكون قاتلهم الله قد عرفوا محمدا صلى الله عليه كما عرفوا
ابنائهم ووجدوه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل لكنهم حرفوهما وبدلوهما
ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
فدلائل نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في كتابيهما بعد تحريفهما طافحة
واعلام شريعته ورسالته فيهما لائحة وكيف يغني عنهم انكارهم وهذا
اسم النبي صلى الله عليه وسلم أُمشُفحًا فمشفح محمد بغير شك واعتباره انهم
يقولون شفحا لاها اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد
شفحا فمشفح محمد لان الصفات التي اقروا بها في آفاق الاحوال وزمانه
ومخرجه ومبعثه وشريعته صلى الله عليه وسلم فليدلونا على من هذه الصفات
له ومن خرجت له الامم من بين يديه وانقادت له واستجابت له
دعوته ومن صاحب الجمل التي هلكت بابل واصنامها به على انا

لو

لو كنت تأت بهذه الأنباء والقصص ما كنتم تحدثونها فيما اودع الله

عز وجل القرآن دليل على ذلك وفي تركهم جحد ذلك وانكاره وهو مقصوب بنزع الخافض

يقرعهم به دليل على اعترافهم له فانه يقول الذين يتبعون الرسول

النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ويقول

حكاية عن المسيح اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة

ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ويقول يا اهل الكتاب

لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ويقول

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وكانوا يقولون

لمخالفيهم عند القتال هذا نبي قد اظل مولده ويذكرون من صفته

ما يجدونه في كتابهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حسدا وخوفا على

الرياسة ويحتمل انه كانوا يظنون انه من بني اسرائيل فلما بعثه

الله من العرب من نسل اسماعيل عظم ذلك عليهم واظهروا التكذيب

فلعنة الله على الكافرين وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى اتباعه

وتصديقه فكيف يجوز ان يحتج بباطل من الحجج ثم يحيل ذلك على ما عندهم

وما في ايديهم ويقول من علامة نبوتي وصدقي انكم تجدوني عندكم مكتوبا

وهم لا يجحدونه لما ذكر او ليس في الكتاب ما يزيد عنه بعدا وقد كان غنيا

ان يدعوهم بما ينفرهم ويستميلهم بما يوحشهم وقد اسلم منا اسلم من

علمائهم كعبد الله بن سلام وتميم الداري وكعب وقد وقفوا منه على

مثل هذه الدعاوي انتهى كلامه وقال ايضا عن عبد الله بن سلام

انه لما سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خرج فلقيه فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم انت بن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال

ناشدتك الله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب

الله قال انسب ربك يا محمد فارتج النبي صلى الله عليه وسلم فقال له

جبريل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

فقال بن سلام اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر

دينك على الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله يا ايها النبي

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي سميتك

المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة

مثلها ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة

العوجاء حتى يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا

صما

صمًّا وقلوبا غلفا ونظير ذلك ما نقله عن البخاري عن عطاء
ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص وقال ايضا وفي
التوراة ايضا مما ذكره ابن ظفر خطابا لموسى والمراد به
الذين اختارهم لميقات ربه الذين اخذتهم الرجفة خصوصا
ثم بني اسرائيل عموما والله ربكم يقيم نبيا من اخوتكم فاستمع
له كالذي سمعت ربك في حوريث يوم الاجتماع حين قلت
لا اعود اسمع صوت الله ربي لئلا اموت فقال الله تعالى
نعم ما قالوا سأقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلامي
في فمه فيقول لهم كل شيء امرته به وايما رجل لم يطع من تكلم
باسمي فأنا انتقم منه قال وفي هذا الكلام ادلة على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم فقوله نبيا من اخوتهم وموسى وقومه من بني
اسحاق واخوتهم بنو اسماعيل قال يوحنا في انجيله عن المسيح
انه قال انا اطلب من الآب ان يعطيكم فارقليط آخر يثبت
معكم الى الابد روح الحق الذي لن يطيق العالم ان يقبلوه
ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الى ابي فيعطيكم

فارقليطا آخر يكون معكم الدهر كله قال فهذا تصريح بان الله
تعالى سيبعث اليهم من يقوم مقامه فينوب عنه في تبليغ رسالة
ربه وسياسة خلقه منابه وتكون شريعته باقية مخلدة ابدا
فهل هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ولم يذكر فصول
الفارقليط سوى يوحنا دون غيره من نقلة الأناجيل
اقول وقد اختلف النصارى في تفسير الفارقليط فقيل هو
الحامد وقيل المخلص ولا يكون المخلص الذي ياتي لخلاص العالم
من الكفر والحامد لربه على الحقيقة بعد عيسى عليه السلام الا محمد
صلى الله عليه وسلم لانهم قاتلوا الله منها اولوا صفاته الحميدة صلى
الله عليه وسلم بعكس ما وصفت له فلا تكون لائقة بغيره اذ صفاته
صلى الله عليه وسلم لا تصلح لغيره ولا يكون الغير اهلا لما خصه الله
تعالى به من الصفات اللائقة بجنابه الشريف كيف وقد خصه
الله تعالى بالأنذار بالحوادث والاخبار بالغيوب ولله
در ابي محمد عبد الله الشقراطسي حيث قال في قصيدته المشهورة
توراة موسى اتت عنه فصدقها انجيل عيسى بحق غير مفتعل

اخبار

اخبارا حبارا هل الكتب قد وردت • عما رأوا ورووا في العصر الأول

وقال العارف ابو عبد الله ابن النعمان ❊

هذا النبي محمد جاءت به ❊ توراة موسى للانام تبشر

وكذاك انجيل المسيح موافق ❊ ذكرا لأحمد معرب ومذكر

ولا تخفى عليك قصة هشام بن العاص الأموي مع هرقل صاحب الروم لما ذهب اليه ومعه رجل ليدعواه الى الاسلام فدعى بشيء كهيئة الربعة العظيمة فيها صور الأنبياء فنشرها فردا فردا حتى وصل الصورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال اتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله ونبينا قال والله انه لهو ثم قام قائما ثم جلس وقال انه لهو قلنا نعم انه لهو كانك تنظر اليه فامسك ساعة ينظر اليها ثم قال اما والله انه لآخر البيوت ولكني عجلته لكم لأنظر ما عندكم فقلنا له من اين لك هذه الصور فقال ان آدم عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان يريه الأنبياء من ولده فانزل الله عليه صورهم فكانا في خزانة ادم عليه الصلاة والسلام

عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس

فدفعها الى دانيال وقال وعن وهب بن منبه قال قرأت

في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي

لأنزلن على جبال العرب نورا يملأ ما بين المشرق والمغرب

ولأخرجن من ولد اسماعيل نبيا اميا يؤمن به عدد نجوم

السماء ونبات الأرض كلهم يؤمن بي ربا وبه رسولا

ويكفرون بملل ابائهم وينفرون منها قال موسى سبحانك وتقدست

اسمائك لقد كرمت هذا النبي الكريم وشرفته قال الله ياموسى اني

انتقم من عدوه في الدنيا والاخرة واظهر دعوته على كل دعوة

واذ احتم خالف شريعته وبالعدل دينه وبالقسط اخرجه

وعزتي لأستنقذن به امما من النار فتحت الدنيا بابراهيم

واختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم فمن ادركه ولم يؤمن به ولم

يدخل في شريعته فهو من الله بريء ذكره ابن ظفر وغيره

وما اكثر ذلك من الايات والأدلة والبراهين النقليه

والعقلية الدالة على ثبوت رسالته وعظيم صدق مقالته

يدعوا من

بدعوى النبوة والرسالة لكافة الخلق كقوله تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وهذه
الاية وامثالها كقوله تعالى وما ارسلناك الا للناس كافة وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وغير ذلك من الايات الدالة على
عموم رسالته جواب قطعي عن سؤال من الكفار مصودته
ان الدين المحمدي خاص بالعرب ولا يلزمنا اتباعه بدليل قوله
تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها وقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه وقوله تعالى لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك اقول لا يخفى على ذوي العقول المحمدية
ان الانسان لو نظر بعين الحق وانصف بميزان الصدق
لوجدان كل آية من القرآن اتخذوها دليلا على مدعاهم
التخصيص شاهدة بحسب تفسيرها اللائق على صدق
ما دل على عموم رسالته لكافة الخلق ويؤيد ذلك بقاء
القرآن لحد الآن والى آخر الزمان بلا تحريف ولا تبديل مع انه
اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وهذا دليله الذي بين اهل

الثقلين ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة من مثله ان شكوا فيه او قالوا انه من كلام البشر وقال لهم من دونه فكل الثقلين اجتمعت لا نس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال لهم ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونسائهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه ثم انتشر ذلك بعده في اقطار العالم شرقا وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وقد انقرض اليوم قريب من الف وثلاث مائة سنة فلم يقدر احد على معارضته كيف وقد دامت لحد الآن شريعته صلى الله عليه وسلم بلا زيادة ولا نقص من الاصول والفروع والاحكام والاوامر والنواهي عما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وان سكتنا عن تنفيذ بعضها اليوم بسبب تأخر الزمان واستيلاء اهل الطغيان من البلاد الفتنة الى ان يأتي المجد لهذا الامر الديني باحيائه وانشائه واعلاء

كلمته

كلمته كما كان لها اعظم عبادة من نظر في احواله ثم في اقواله
ثم في افعاله ثم في اخلاقه ثم في معجزاته ثم في استمرار شرعه
الحال الآن ثم في انتشاره في كافة اقطار العالم ثم في اذعان
جميع ملوك الأرض له في عصره صلى الله عليه وسلم وبعد عصره
مع ضعفه ويتمه ثم يتمارى في صدقه بعدما شاهد ما شاهده
من آيات صدقه وعلو كلمة دينه وظهور الحق بعد الباطل
والنور بعد الظلمة وما اعظم توفيق من آمن به وصدقه
واتبعه في كل ما ورد وصدر عنه صلى الله عليه وسلم فيا سعادة
من شرفه الله بدينه والبسه حلل تمكينه ويا شقاوة من
عبد الصور باتباع الشيطان وتزيينه وجعل الصليب
والناقوس من عظائم اصول قواعد دينه ويا خسارة
من اضله الله على علم فأوقعه الضلال في ظلمات خسارة
دنياه واخرته فما بعد الحق الا الضلال فنسأل الله
تعالى ان يوفقنا للاقتداء بسيد الأنبياء عليه وعليهم الصلاة
والسلام في الخلق والافعال والاحوال والاقوال وان

يحفظنا من الضلالات في الافعال والأقوال والأحوال فيما مضى

والى انقضاء الآجال ونستودعه سبحانه وتعالى الثبات

على دينه الى ان نلقاه وهو راض عنا في كل حال بجاه سيدنا

محمد واصحابه وال آل وهذا اخر ما يسره الله وفتح به علي

وارتضاه مما التقطته من الكتب الشرعية في النفحة الروحية

في الحضرة المرعية ومما منحني به رب البرية من الفيوضات

القدسية والالهامات الربانية ووضعته في هذه الرسالة

المسماة بالنفحة القدسية في النفحة العيسوية وقد سلكنا

بها سبيل الاقتصار ليرغب الكبار والصغار ومن اراد

بسط الكلام في زيادة ايضاح هذا المقام بالرد على الجهلاء

اللئام بتحريفهم الكلم عن مواضعه وجعلهم عيسى عليه السلام جزءا

من الله واعتقادهم الحلول وتحقيرهم المصطفى عليه الصلاة

والسلام وعترته الكرام مما اشرنا اليه في هذه الوريقات

فعليه ان يتصفح نيرات كتب الرد على اهل الخصام مما قاله

السادة العلماء الأعلام في رد شبه قوم الكرام كالفخر الرازي

والجواهي

والمواهب اللدنية وشارح البخاري وتفسير روح البيان وتفسير
ابي السعود واظهار الحق للعلامة شيخنا الشيخ رحمة الله الهندي
وكتاب خلاصة الترجيح للدين الصحيح للفاضل الشيخ محمد افندي
الطيبي الشامي ومختصر الاجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية
للطيبي ايضا وغير ذلك من الكتب المشهورة في هذا الفن والحمد
لله اولا واخرا ظاهرا وباطنا سبحانك اللهم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد كلما
ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون ومثل
ذلك على سائر ابائه واخوانه الانبياء والمرسلين والملائكة اجمعين
وسائر ذويهم من الخلق اجمعين هذا وارجو ممن اطلع على هذه
الوريقات ونظر ما فيها من الهفوات والزلات ان يجر عليها
ذيول العفو والكرامات واصلاح الخطيئات بالحسنات كما هو
شأن الاخيار والسادات هذا واني وان لم اكن من هذه
الفرسان لقصر باعي في هذا الميدان فقد قصدت خدمة الشريعة
سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام وكان الفراغ من تسويدها

ومنظومة العالم الشيخ
الامام والمحدث الهمام
ناظم البردة والهمزية
الشيخ شرف الدين الابوصيري
الصنهاجي لا زال منهاجه
شهيرا ليس له منه طاجة
وهي تشتمل على اربعة
مطالب اولها يتضمن
بيان ما اعترى اهل الكتاب
من الشك والارتياب
حتى صاروا حيارى في
امر الدين وضلوا عن
سنن المهتدين والجدال
معهم بالتي هي احسن
وبيان ما هو اللائق بهم
وازيد وثانيها يتضمن
وقوع التغيير والتبديل
فيما بايديهم من الكتب
الالهية واثبات ذلك
بالادلة اليقينية وثالثها
يتضمن بيان العبارات
المذكورة فيها التي
تبشر بظهور نبينا
محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وكونه رحمة للخاص
والعام بعد ما حرف منها
ما حرف وصحف ما صحف
ورابعها يتضمن بيان
بعض ما خص به عليه
الصلاة والسلام من
المزايا والمناقب والمعجزات

قبل الغروب بساعة من اليوم السابع من شهر رمضان
المبارك سنة تسع وتسعين ومائتين من الالف الى ان يسر الله
تعالى لهذا العبد الشروع في تبييضها فكان الفراغ من ذلك
في اول الربع الرابع من الساعة الثامنة من الليلة الأولى
من الشهر الثاني الذي هو صفر الخير سنة ثلاث مائة من الالف من الهجرة
من عليه من الله سبحانه الصلاة والسلام في كل نفس ولمحة
ولحظة عدد معلوم مائة الف الف الف الف الف الف

والحمد لله على ذلك وهو اعلم بما هنالك
قاله بفمه وحرره بقلمه المقترف
بذنبه وعجزه وفقره
لربه خليل بن درويش
ابن حسن عبيد
عفي عنهم
المجيد
م

٢ صفر ١٣٠١

وبعد فاني قد طالعتها
حرفيا وقابلتها على السوده
واصلحت خللها من كل وجه
ليكون الاعتماد على تصحيحها
بفضل ملهمها سبحانه
انه له الفضل المديد
حرره محمد خليل
عفي عنه

[illegible]